المجلة العلمية لكلية الآداب مج 13، ع 3 (2024) 1- 43
المجلة العلمية لكلية الآداب
https://artdau.journals.ekb.eg/

جماليات تشكيل القفلة في القصة العمانية القصيرة جدًا دراسة في نماذج مختارة

سلطان بن سعيد بن محمد الفزاري
أستاذ الأدب والنقد المساعد قسم الدراسات التربوية - كلية التربية - جامعة التقنية والعلوم التطبيقية بالرستاق - سلطنة عمان.

المستخلص

شهد الأدب العربي عمومًا، والأدب بسلطنة عمان على وجه الخصوص في الآونة الأخيرة نموًا مطردًا في كتابة القصة القصيرة جدًا، فهي جنس أدبي لقي رواجًا وحضورًا في المشهد الأدبي برغم الإشكاليات التي يواجهها، والجدل الفكري الذي يثيره، الأمر الذي قاد كثيرًا من الباحثين والمهتمين بدراسة الأدب إلى البحث في القضايا المرتبطة، تسعى هذه الدراسة إلى البحث في مسألة القصة العمانية القصيرة جدًا، من خلال الوقوف على مكوّن أساسي من مكوناتها، وهو "القفلة"، وتبيّن أنواعها، لذا فإن الدارسة تتأسس على جانبين؛ أحدهما نظري، يناقش مصطلح القصة القصيرة جدًا، وخصائصها الفنية، وأهم إشكالياتها، وأبرز التقنيات التي يوظفها الكتّاب في إبداعها، ونشأتها بسلطنة عمان وتطور كتابتها. فيما يدرس الجانب الثاني وهو الجانب التطبيقي للدراسة، واحدةً من الخصائص البارزة في القصة العمانية القصيرة جدًا، وهي القفلة. كل ذلك تبحثه الدراسة من خلال الوقوف على نماذج من القصة العمانية القصيرة جدًا.

الكلمات المفتاحية: القصة القصيرة جدًا، القصة العمانية القصيرة جدًا، الأدب العماني، القفلة.

تاريخ المقالة:
تاريخ اســـــتلام المقالـــة: 3 أغسطس 2023
تاريخ استلام النسخة النهائية: 29 أغسطس 2023
تاريخ قبـــول المقالـــــة: 20 سبتمبر 2023

Scientific Journal of Faculty of Arts 13 (3) 2024, 1-43
المجلة العلمية لكلية الآداب
https://artdau.journals.ekb.eg/

The Aesthetics of Forming the Closing in the Omani Very Short Story: A Study of Selected Models

Sultan Said Mohammed Al. Fazari
Assistant Professor (Literature and Criticism) Educational Studies Department - College of Education- University of Technology and Applied Sciences - Sultanate of Oman

Abstract

Arabic literature in general, and literature in the Sultanate of Oman in particular, has recently witnessed a steady growth in writing the very short story. It is a literary genre that has gained popularity and presence in the literary scene despite the problems it faces and the intellectual controversy it raises. This has led many researchers and those interested in the study of literature to research related issues. This study seeks to investigate the issue of the Omani very short story, by examining one of its essential components, which is "the closing", showing its impact. The study is based on two pillars; the theoretical one, which discusses the 'very short story' term, its artistic characteristics, its most predominant issues, the most prominent techniques that writers employ in its creativity, its origin in the Sultanate of Oman as well as the development of its writing. The second pillar is the applied side of the study, which studies one of the most prominent characteristics of the Omani very short storyb i.e. its closure. These notions are investigated in the study by examining examples of the Omani very short story.

Keywords: The Very Short Story, The Omani Very Short Story, Omani literature, the closing.

Article history:
Received 3 August 2023
Received in revised form 29 August 2023
Accepted 20 September 2023

مقدمة

لعل واحدًا من أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور جنس القصة القصيرة جدًا وتطورها، هو ما أصاب العالم من تغيرات جوهرية؛ ثقافيًا، واجتماعيًا، واقتصاديًا، وسياسيًا، وهو ما استدعى –على المستوى الثقافي- تطور الدراسات الأدبية والنقدية المعاصرة التي اهتمت بأفكار ما بعد الحداثة؛ فحررت نفسها من التمركز حول الأجناس الأدبية الكلاسيكية لتحلّق نحو عوالم أدبية تنهض على الذهنية الإبداعية، وترتكز على جمالية التلقي؛ فالحداثة تقوم على دوافع مصدرها الذات وهي تتعلق بالمنتج الأدبي، وأخرى خارجية لها علاقة بالمتلقي.

لقد غدت القصة القصيرة جدًا في زمن يوصف بأنه قصير نسبيًا، من أكثر الأجناس الأدبية المعاصرة انتشارًا، وأكثرها إثارة للأسئلة، وقدرة على التعبير عن حاجات الفرد، والتعبير عن قلقه، وتوصيل أفكاره المختلفة. إن نص القصة القصيرة جدًا وإن امتاز بأنه نص وامض وسريع، إلا أن لديه القدرة على حمل شحنة من الدلالات والرؤى، وطرحها بصورة دقيقة وواعية من خلال اتصال الحدث المكثف بالواقع، ونقله للمتلقي. إن التعامل مع القصة القصيرة جدًا يستدعي من المتلقي توخي الحذر الشديد والدقة القصوى، وهو الأمر ذاته الذي يُطلَب من الكاتب حين اختيار كلماتها القليلة؛ للتدليل على تفكيره العميق، وموهبته الذوقية الخاصة، وقدرته على التعبير عن أوسع الأفكار بأقل الكلمات.

وقد اختلف النقاد بشأن خصائص القصة القصيرة جدًا، ومقومات الإبداع التي تمتلكها، الأمر الذي ساق الدارسين نحو البحث في أصول هذا الجنس الأدبي، ودراسته بوصفه جنسًا أدبيًا أطلقت عليه مصطلحات وتسميات كثيرة. وهو ما دعاهم إلى البحث في القواسم المشتركة التي تجمع القصة القصيرة جدًا بغيرها من الأجناس الأدبية الأخرى، والبحث فيما يتميز به هذا الجنس الأدبي من قصر حجم، وكثافة، وتسريع، وإدهاش، ومفارقة، وقفلة، وغيرها. إن معمار القصة القصيرة جدًا يتأسس على حلقات ثلاث شديدة الإحكام: البداية، والعقدة، والنهاية (القفلة)، وهي مكونات لها خصوصيتها الشديدة في بناء هذا الجنس الأدبي، لذا لا يمكن إغفالها في دراسة العناصر البنائية للقصة القصيرة جدًا؛ فنجاح القص مرهون بنجاح استرسال المتن؛ بداية، وعقدة، وقفلة.

ولم تكن الساحة الأدبية والثقافية بسلطنة عمان بمعزل عن نظيراتها بالوطن العربي، فقد شهدت نموًا مضطردًا في مجال القصة القصيرة جدًا، وحاول كتّابها التعبير من خلالها عن الكثير من القضايا المتصلة بالإنسان العماني، ومجتمعه، وقضاياه؛ السياسية والاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية، والوطنية، كما شارك الكاتب العماني من خلال القصة

القصيرة جدًا في تناول بعض القضايا التي يعيشها الإنسان العربي وطرح موضوعاتها.

تساؤلات الدراسة :

تفترض هذه الدراسة تعدد أنواع القفلة في القصة العمانية القصيرة جدًا، ووجود فائدة كبرى تعود على المتلقي إثر ذلك التنوع وجمالياته، وعليه فإن الدراسة تحاول الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1) ما الإشكاليات التي تثيرها قضيتا المصطلح والتجنيس، في القصة القصيرة جدًا؟ وما مقومات الإبداع فيها؟ وكيف أسهمت تلك المقومات في تطورها؟
2) ما ملامح التجربة العمانية في كتابة القصة القصيرة جدًا؟
3) ما أنواع القفلة في القصة العمانية القصيرة جدًا؟
4) ما آلية اشتغال الكاتب العماني على القفلة في القصة العمانية القصيرة جدًا؟

أهمية الدراسة :

تستمد الدراسة أهميتها من الآتي:

هذه الدراسة واحدة من الدراسات التي سلطت الضوء على القصة القصيرة جدًا، وتستمد أهميتها النظرية من أهمية الإطار النظري الذي تقدمه، فالدراسة تتبع الجدلية التي يثيرها مصطلح القصة القصيرة جدًا، وإشكالية تجنيسها، وعلاقتها بالأجناس الأدبية الأخرى، ومقومات الإبداع فيها، وتطور كتابتها عربيًا، وموقع القصة العمانية القصيرة جدًا بين الكتابات العربية.

موضوع الدراسة هو جماليات تشكيل القفلة في القصة العمانية القصيرة جدًا: دراسة في نماذج مختارة، ويعد هذا الموضوع من الموضوعات التي تمثل ندرة في الدراسات العربية.

- بالرغم من وجود بعض الدراسات والأبحاث التي تناولت موضوع القصة العمانية القصيرة جدًا، فإن هذه الدراسة –على حد علم الباحث- تقف على واحدة من مقومات الإبداع في كتابتها، وهي القفلة، وهي ركن أصيل من أركانها وثوابتها المعيارية التي لم يسلط عليها الضوء في دراسة القصة العمانية القصيرة جدًا.

- أهداف الدراسة :

1) مناقشة الإشكاليات التي تثيرها قضيتا المصطلح والتجنيس في القصة القصيرة جدًا، ومقومات الإبداع فيها، وكيفية إسهام تلك المقومات في تطورها.
2) تبين ملامح التجربة العمانية في كتابة القصة القصيرة جدًا.
3) الكشف عن أنواع القفلة في القصة العمانية القصيرة جدًا.

4) التعرف على آلية اشتغال الكاتب العماني على القفلة في القصة العمانية القصيرة جدًا.

منهج الدراسة :

تتبع الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، حيث تصف القصة القصيرة جدًا، وتعرض أهم القضايا والإشكاليات المرتبطة بها، وتقوم باستنطاق القصص القصيرة جدًا في ثلاث مجموعات للقصة العمانية القصيرة جدًا، وتحليلها؛ للوقوف على أنواع القفلة التي اعتمدها الكاتب العماني في كتابته للقصة القصيرة جدًا، وتأثير ذلك على تلقي القارئ لتلك القصص، وبذلك تتحقق النتائج المرجوة من الدراسة.

الدراسات السابقة :

تيسر للباحث الاطلاع على عديد من الدراسات والكتابات التي تناولت –عمومًا- موضوع القصة القصيرة جدًا، ومنها:

- حوارات عربية حول القصة القصيرة جدًا، عباس عجاج (2020).
- القصة القصيرة جدًا في ضوء المقاربات النقدية، جميل حمداوي (2019).
- القصة القصيرة جدًا "الريادة العراقية"، هيثم بهنام بردى (2016).
- القصة القصيرة جدًا "رؤى وجماليات"، حسين المناصرة (2015).
- مضمرات القصة القصيرة جدًا ، محمد أيوب (2012).
- القصة القصيرة جدًا "قراءة نقدية"، جودي فارس البطاينة (2011).
- شعرية القصة القصيرة جدًا ، جاسم خلف إلياس (2010)
- القصة القصيرة جدًا في الأردن، تقي الدين محمد يوسف عبيدات (2008).
- القصة القصيرة جدًا بين النظرية والتطبيق، يوسف حطيني (2004).
- القصة القصيرة جدًا في العراق (1968-2000)، زينب عبد المهدي نعمة الطائي (2002).
- القصة القصيرة جدًا "مقاربة تحليلية"، أحمد جاسم الحسين (1997).

وتجدر الإشارة إلى أن الباحث لم يعثر على دراسة علمية تناولت موضوع الدراسة الحالية وهو " جماليات تشكيل القفلة في القصة العمانية القصيرة جدًا : دراسة في نماذج مختارة"، أو أحد مباحثها، وكل ما عثر عليه الباحث دراسات لامست موضوع القصة العمانية القصيرة جدًا في إطارها العام، ودون شك، استفادت الدراسة الحالية من تلك

الدراسات بالنظر إلى مناهجها المتبعة، وما توصلت إليه من نتائج، وأهم المراجع التي استندت إليها، والدراسات هي:

(1) ترابي، جميلة؛ وفوزي، ناهدة (2020): استخدام الرموز وأغراضها في مجموعة "سرنمات" القصصية لوليد النبهاني.

هدفت الدراسة التعرف بتجربة القصة القصيرة جدًا بسلطنة عمان، من خلال تحليل مجموعة "سرنمات" للكاتب وليد النبهاني، وتقصي أهم الرموز التي سعى الكاتب لتوظيفها، ومقصديته من اختيارها، وعرضها في قالب القصة القصيرة جدًا. وتوصلت الدراسة إلى أن الكاتب قد استلهم رموزه من مصادر دينية وتاريخية متعددة، كما أنه استدعى الرموز الطبيعية التي تستمد حيويتها وقيمتها من تعامل الإنسان معها، وأن الكاتب قد تفانى في حفظ التراث العماني في مقصدية رمزية واضحة.

(2) ترابي، جميلة؛ وفوزي، ناهدة (2019): دراسة القصة القصيرة جدًا في الأدب العماني الحديث: مجموعة موج خارج البحر نموذجًا.

سعت الدراسة إلى التعرف بالملامح الفنية والجمالية التي تميزت بها مجموعة القصص القصيرة جدًا "موج خارج البحر" للكاتبة عزيزة الطائي، وذلك من خلال الوقوف على كيفية توظيف الكاتبة لتقنيات الحذف والإضمار، والتناص، والتعرف بطبيعة الشخصيات التي تعرضها المجموعة. وتوصلت الدراسة إلى أن الكاتبة استطاعت تسخير تقنيات الحذف والإضمار، والتناص، بوصفها آليات للتفعيل الثقافي المعرفي، وبأن الشخصيات الواردة في المجموعة أتت محرومة من رصد معالمها الخارجية، ووصف أحوالها، لذا فهي مجرد دلالات سردية دون حمولات إنسانية أو واقعية.

(3) اللواتي، إحسان بن صادق (2019): التكثيف في القصة القصيرة جدًا في سلطنة عمان.

قامت الدراسة على مقاربة مفردة "التكثيف" في القصة القصيرة جدًا بسلطنة عمان، وتتبع آلياتها وطرائقها، وملاحظة كيفية ارتباطها، وعلاقتها مع لغة النص، والتناصات والمفارقات التي تتضمنها. كل ذلك من خلال النظر في أربع مجموعات للقصة القصيرة جدًا، هي:

- مجموعة "مسامير"، للكاتب عبد العزيز الفارسي، 2006م.
- مجموعة "سرنمات"، للكاتب وليد النبهاني، 2012م.
- مجموعة "ظلال العزلة"، للكاتبة عزيزة الطائي، 2014م.
- مجموعة "سيرة الخوف"، للكاتب الخطاب المزروعي، 2014م.

خلصت الدراسة إلى حضور التكثيف في القصة القصيرة جدًا في عمان، مع تفاوت ذلك الحضور في المجموعات التي عرضتها الدراسة، وقد أبرز المؤلفون التكثيف في قصصهم القصيرة جدًا بطرائق مختلفة، كالعناوين الوجيزة، واللجوء إلى تقنية المقطع، والتناص، والاعتماد على المفارقة.

(4) الجعدية، جميلة بنت سالم (2015): القصة القصيرة جدًا في سلطنة عمان: استحياء الحضور وغياب النقد.

حاولت الدراسة تحقيب مجموعات القصص القصيرة جدًا التي أبدعها الكتاب العمانيون حتى نهاية عام (2014م)، وعرض جهود النقاد في مجال القصة العمانية القصيرة جدًا. وأوضحت نتائج الدراسة أن الإنتاج الأدبي في القصة القصيرة جدًا في سلطنة عمان ما زال ضعيفًا مقارنة بغيره، حيث لم يتجاوز عدد الإصدارات (13) إصدارًا، وقد تباينت هذه الإصدارات ما بين مجموعات، وإصدارات إلكترونية، وصفحات مفردة ضمن مجلات أدبية، كما اختلفت المسميات التي أطلقها الكتّاب عليها ما بين قصص قصيرة جدًا، وأقاصيص، ومحادثات سياسية. وبيّنت الدراسة أن جهود نقد القصة القصيرة جدًا في سلطنة عمان لا تزال بطيئة جدًا وضعيفة، فالباحثة لم تعثر على دراسة نقدية أو بحث تناول موضوع القصة القصيرة جدًا في سلطنة عمان باستفاضة.

أوجه الاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة :

تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة فيما يأتي:

أولًا: موضوع الدراسة الحالية يختلف عن الموضوعات التي تناولتها الدراسات السابقة، فهي تقف على مكوّن أساسي من مكونات القصة العمانية القصيرة جدًا وهو القفلة، في حين بعدت أهداف الدراسات السابقة عن هذا الهدف؛ حيث جاءت الدراسة الأولى تروم التعرف بالرموز، والثانية دراسة الملامح الفنية والجمالية عامةً، والثالثة دراسة التكثيف، والرابعة تحقيب مجموعات القصص القصيرة جدًا.

ثانيًا : تختلف عينة التحليل التي تتناولها الدراسة الحالية عن عينات التحليل في الدراسات السابقة، فالمادة التحليلية للدراسة الحالية هي مجموعات: (عصفور أعزل يضع منقاره في وجه العالم، وأحلام الإشارة الضوئية، ودم أزرق)، في حين اتخذت الدراسة الأولى من مجموعة "سرنمات" مادة للتحليل، واتخذت الدراسة الثانية من مجموعة "موج خارج البحر" نموذجًا تطبيقيًا، فيما اتكأت الدارسة الثالثة على أربع مجموعات لدراسة التكثيف في القصة القصيرة جدًا في سلطنة عمان، وهذه المجموعات هي: مسامير، وسرنمات، وظلال العزلة، وسيرة الخوف.

ثالثًا : تنفرد الدراسة الحالية في مبحثها الأول بتقديم إطار نظري يعرض إشكالية مصطلح القصة القصيرة جدًا، وإشكالية تجنيسها، ومقومات الإبداع فيها، وتطور كتابتها، كما يعرض تجربة كتابة القصة القصيرة جدًا بسلطنة عمان.

خطة الدراسة :

للإجابة عن الأسئلة التي تطرحها الدراسة، فقد انتظم البسط المنهجي لها في مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وقائمة تضم مصادر الدراسة ومراجعها، وذلك كالآتي:

مقدمة الدراسة: تضم (تساؤلات الدراسة، وأهميتها، وأهدافها، ومنهجها، والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة، وخطتها).

المبحث الأول: يمثل الإطار النظري الذي تتوسده الدراسة، ويناقش القضايا الآتية:

- جدلية المصطلح.
- إشكالية تجنيس القصة القصيرة جدًا.
- مقومات الإبداع في القصة القصيرة جدًا.
- القصة العمانية القصيرة جدًافي إطار التجربة العربية.

المبحث الثاني: يمثل الجانب التطبيقي للدراسة، وفيه يدرس الباحث أنواع القفلة في القصة العمانية القصيرة جدًا، وآلية اشتغال الكاتب العماني عليها. كل ذلك تحققه الدراسة من خلال الوقوف على نماذج من ثلاث مجموعات للقصة العمانية القصيرة جدًا، هي:

1) مجموعة "عصفور أعزل يضع منقاره في وجه العالم"، للكاتب سعيد الحاتمي (2016).
2) مجموعة "أحلام الإشارة الضوئية"، للكاتب سعيد السيابي (2016).
3) مجموعة "دم أزرق"، للكاتب محمد بن سيف الرحبي (2017).

- خاتمة تتضمن نتائج الدراسة.
- قائمة تضم مصادر الدراسة، ومراجعها.

المبحث الأول

القصة القصيرة جدًا: جدلية المصطلح، إشكالية تجنيسها، التجربة العمانية

جدلية المصطلح :

تشهد الساحة الأدبية –عمومًا- أزمة حقيقية فيما يخص المصطلح، ويعود أصل هذه الأزمة وجوهرها إلى اختلاف وجهات النظر بين المشتغلين وتعددها في الحقول الأدبية، كما أن السرعة في التطور الفكري، وما تبعه من عمليات نقل وترجمة من لغات عدة وثقافات مختلفة، واختلاف المرجعيات الفكرية للمشتغلين بالأدب وفروعه، كلها

أسهمت في أزمة المصطلح. وبالرغم من ذلك فإن عددًا من النقاد يذهبون إلى أن ظاهرة اختلاف وجهات النظر وتعدد المصطلحات، هي ظاهرة إيجابية في الحقول الأدبية؛ فهي تغنيها بالمصطلحات الأدبية والنقدية، في حين يرى كثير منهم أن هذه التعددية مدعاة لما يطلق عليه "فوضى المصطلحات الأدبية"، فتعددها كفيل بأن يُحدث اضطرابًا في فهم المفهوم المراد إطلاق المصطلح عليه.

وتقع الترجمة الأدبية في دائرة المساءلة عن إحداث فوضى المصطلحات الأدبية، فقد ارتبطت الدراسات الأدبية بالتطور الكبير الذي يشهده العالم في المجالات كافة، الأمر الذي جعل تواصل الأمم في العصر الحديث عبر الترجمات –ومنها الترجمة الأدبية- يزداد. إن من يقوم بعملية الترجمة الأدبية بحاجة ملحة لأن يكون متمكنًا من خصائص اللغتين؛ المترجم منها، والمترجم إليها؛ معرفيًا وذهنيًا، فالخطأ في ترجمة المصطلح الأدبي قد يعطي الكلمة معنى جديدًا يخالف معناها، ويكسبها دلالة أخرى تختلف عن دلالتها اللغوية.

إن الحديث عن فوضى المصطلحات الأدبية يقودنا للحديث عن تلك الفوضى التي مست تسمية القصة القصيرة جدًا، فقد أطلق المهتمون على هذا المنتج الأدبي تسميات كثيرة؛ رغبة في تطويقه تنظيرًا وكتابة، والإحاطة بجوانبه الفنية والدلالية والمقصدية، غير أن هذه التعدية أدت إلى إرباك القارئ، وأورثته التشويش الذهني الذي أدى إلى صعوبة فهمة، ولعل أهم المشكلات المرتبطة بصعوبات الفهم هي تلك التي "تنتج عن كثرة المصطلحات المتداولة، وتشعبها نتيجة تعدد مصادرها وطرق وضعها".[1]

لقد انطلقت كثير من التسميات التي أطلقت على القصة القصيرة جدًا من خلفيات تعكس التصورات والقناعات الخاصة بأصحابها، الأمر الذي زاد من حدة الخلط، وأسهم في خلق اللبس والاضطراب لدى المتتبعين للإنتاج الأدبي، وقد اعتمدت الكثير من هذه التسميات الحجم معيارًا أساسيًا في التسمية الاصطلاحية، منحيّة الخصائص النوعية جانبًا، ويُرجع أحد الدارسين تعدد التسميات إلى أربع نقاط تمثلت في[2]: مجافاة التجديد والمحافظة على القديم، والحرص على التفرد عن الآخر عبر استعمال مصطلحات خاصة، والانتقاص من قدرها وشأنها بوصفها جنسًا أدبيًا، ورفعة شأنها بين بقية الأجناس الأدبية.

---

(1) نعمان بوقرّة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، 2009، ص3.

(2) ينظر: أحمد جاسم الحسين: القصة القصيرة جدا: مقاربة تحليلية، دار عكرمة للطباعة والنشر، دمشق- سوريا، ط1، 1997، ص51.

لقد اجتهد كثير من النقاد والباحثين في إحصاء عدد التسميات التي أُطلِقت على القصة القصيرة جدًا[1]، بيد أن عدد هذه التسميات غير منته؛ فهو في ازياد مطرد، ويلحظ أن كثيرًا من هذه التسميات لا تتعدى كونها لونًا من ألوان التوصيف، وأن ذكرها على أنها مصطلحات لم يزد الأمر إلا إرباكًا وفوضى، كما أن بعض هذه التسميات لم يقصد أصحابها سوى لفت انتباه القارئ، ومحاولة لفت الانتباه بالاختلاف. وفي محاولة لتجاوز هذه الفوضى عمد بعضهم إلى تصنيف المصطلحات ضمن ثلاث شعب[2]؛ مصطلحات زمنية، ومصطلحات مرتبطة بأجناس فنية، ومصطلحات دلالية، وقد تيسر للباحث بعد الاطلاع والقراءة، الوقوف على ست وستين تسمية أراد بها المنظرون تسمية هذا الجنس الأدبي، وهي:

(قصة قصيرة جدًا/ أقصة/ أقصودة/ أقصوصة/ الأقصوصة اللحظة/ الأقصوصة الومضة/ أقصوصة صغيرة/ القصة البرقية/ اللوحة القصصية/ أقصوصة في دقيقة/ تخييل قصير جدًا/ حكاية بالغة الإيجاز/ انفعالات/ إيحاءات/ بوتريهات/ خاطرة/ خاطرة قصصية/ القصة الكبسولة/ القصة اللقطة/ القصة المكثفة/ انشطارات قصصية/ حكاية/ حكاية بالغة القصر/ حكاية صغيرة/ حكاية صغيرة جدًا/ حكاية قصيرة/ حكاية قصيرة جدا/ حكاية قصيرة جدا جدا/ تخطيطات/ تقليعة/ شذرة/ شرارة/ صقعة/ فقرات قصصية/ ملامح قصصية/ القصة المختصرة/ قصة بطاقة العيد/ القصة المعلبة/ مقطوعات قصيرة/ القصة الحارة/ القصة المفاجئة/ القصة النحيفة/ تخييل مينيمالي/ تخييل مجهري/ حكاية مجهرية/ حالة قصصية/ القصة الشاعرية اللقطة/ القصة القصيرة الشاعرية/ حكاية موجزة/ الدقيقة الأصغر/ قصة قصيرة للغاية/ قصة أوقات التدخين/ قصة العشرين دقيقة/ قصة الأربع دقائق/ قصة علبة الكبريت/ القصة المحبوكة/ النكتة القصصية/ الشعر القصصي/ القصة الجديدة/ القصة الحديثة/ المغامرة القصصية/ القصص المينيمالية/ القصة المختزلة/ قصة راحة اليد/ مشاهد قصصية/ خبر قصصي).

---

[1] ينظر: نفسه، ص22.

- وينظر: جميل حمداوي: القصة القصيرة جدًا والمشروع النظري الجديد (المقاربة الميكروسردية)، شركة مطابع الأنوار المغاربية، وجدة- المغرب، 2011، ص8.
- وينظر: بومكحلة جيلالي، القصة القصيرة جدًا في المغرب العربي البنية والدلالة، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، الجزائر، 2018/ 2019، ص54.

[2] ينظر: أحمد جاسم الحسين: القصة القصيرة جدًا (مقاربة تحليلية)، ص43-54.

إن الاختلاف في التسمية ما زال مستمرًا، وهو غير منته –كما أشرنا- غير أن مصطلح القصة القصيرة جدًا أصبح مستخدمًا على نطاق واسع للإشارة إلى هذا الشكل القصصي الذي لا زال يتسم بالغموض، ويأتي ترجيح استخدامه لإجرائيته التطبيقية والنظرية، وتعبيره عن المقصود بدقة ووضوح، وهو يترجم المصطلح الإسباني المعبر عن هذا الجنس الجديد في مجال السرديات الأدبية (Microrrelatos)[1].

فيما يخص تعريف القصة القصيرة جدًا، نجد النقاد والدارسين لم يستقروا على رأي قاطع، ولم يجمعوا على تعريف موحد، بل حاول كل واحد منهم توصيفها بثيمات تعبر عن معمارها وتركيبتها المغايرة للأجناس الأدبية أو حتى السرود الأخرى، "ومرد ذلك إلى عدم اكتمال صورة القصة القصيرة جدًا لتستوي على سوقها جنسًا أدبيًا قائم الذات ذا قوانين وخصوصيات مميزة، بل إنها لا تزال في طور التكون والتشكل باحثة عن موطن قدم لها داخل السوق الأدبية"[2]، لذا فإن النظر في جهود الدارسين والنقاد العرب نحو إيجاد تعريف اصطلاحي للقصة القصيرة جدًا، يوحي بصعوبة إيجاد ذلك التعريف لاختلاف الآراء وتعدد المدلولات والتعريفات.

في سياق تحديد المصطلح يرى "أحمد جاسم الحسين" أن القصة القصيرة جدًا "نص إبداعي يترك أثرًا ليس فيما يخصه فقط بل يتحول ليصير نصًا معرفيًا دافعًا لمزيد من القراءة والبحث، فهو محرض ثقافي يسهم في تشكيل ثقافة المتلقي عبر تناصاته ورموزه وقراءاته للواقع وعبر متطلباته التي يفرضها حيث تحث المتلقي على البحث والقراءة"[3]، وهي "قصة أولًا وقصيرة جدًا ثانيًا، قصة بمعنى أنها تنتمي للقص حدثًا وحكاية وتشويقًا ونموًا وروحًا وتنتمي للتكثيف فكرًا واقتصادًا ولغة وتقنيات وخصائص"[4]. إن الباحث من خلال التعريف الذي يقدمه يكسب القصة القصيرة جدًا ثيمتين أساسيتين؛ تدل الأولى منهما على تجنيسها بالقصة، بينما تشير الثانية إلى قصرها الشديد.

في تعريف آخر للقصة القصيرة جدًا، يذهب "جاسم خلف إلياس إلى أنها "نوع قصصي أكثر جرأة، وأكثر إثارة للأسئلة، إن هذا النوع

---

(1) ينظر: جميل حمداوي: حوارات أدبية ونقدية (حوارات حول قضايا الأدب والفن والنقد والقصة القصيرة جدا)، دار نشر المعرفة، الرباط- المغرب، ط1، 2014، ص85.

(2) فريد محمد أمعضشو: القصة القصيرة جدا قضايا وإشكالات، مجلة الرافد، دار الثقافة والإعلام، الشارقة- الإمارات، عدد193، 2013، ص148.

(3) أحمد جاسم الحسين: القصة القصيرة جدًا: مقاربة تحليلية، ص18.

(4) نفسه، ص11.

"ينتقي أسسه الجمالية من بيئته الداخلية التي منحت القصة القصيرة جدًا وجودًا شرعيًا لا يفرضه من الخارج عليه، بل تفاعلها مع تجليات وتمظهرات قصصية جعلتها تغاير المواصفات المتحققة في أنواع قصصية أخرى بتعاقد طبيعي بين المؤلف والقارئ فرضته التغيرات الشمولية، وبتأثير متبادل بينه وبين الأنواع الأدبية المجاورة له في سياقاته التاريخية والجمالية"[1]. إن الباحث ينفي أن تكون القصة القصيرة جدًا جنسًا أدبيًا قائمًا بذاته، ويؤسس نفسه بنفسه، "وإنما هو نوع أدبي فرعي، له أصول يتكئ عليها، ويستمد وجوده منها؛ كالنادرة والطرفة والخبر والأسطورة والخرافة والحكمة والمثل والحكاية الشعبية والمقامة وغيرها، بتأثيث سردي يقترب أو يبتعد بحسب قدرة القاص على ذلك".[2]

وتشير "سعاد مسكين" في غير موضع من كتابها إلى أن القصة القصيرة جدًا "ليست موضة (Une mode) أو موجة في الكتابة السردية الجديدة، بل هي صيغة (Un mode) جديدة في الكتابة لها أوليّاتها الجوهرية التي يجب أن تكرس كثوابت ومتعاليات"،[3] وهي تؤكد أنها نوع سردي حديث، وذلك على اعتبار أن النوع السردي هو "كل ما يندرج تحت الجنس، ويحتفظ بخصائص مشتركة تربطه به. بذلك يتميز النوع بالخصائص والصفات، ومجموعها هو ما يحدد الجنس باعتباره مقولة عامة وثابتة، بهذا ترتبط القصة القصيرة جدًا كنوع سردي بجنس "القصة" في خصائص مشتركة هي: الحكائية، المفارقة، الكثافة، وحدة الحدث".[4]

ويذهب "يوسف حطيني" إلى أن الدارسين لم يوفقوا في تقديم تعريف جامع مانع يخوّل القبض على ماهية القصة القصيرة جدًا، وحاول أن يضع تعريفه الخاص برصد جملة من التقنيات والسمات والخصائص التي تميزها عن غيرها، فالقصة القصيرة جدًا كما يراها "جنس سردي قصير جدًا يتمحور حول وحدة معنوية صغيرة، ويعتمد الحكائية، والتكثيف والمفارقة، ويستثمر الطاقة الفعلية للغة ليعبّر عن الأحداث الحاسمة، ويمكن له أن يستثمر ما يناسبه من تقنيات السرد في الأجناس الأخرى"[5]، ويذكر "محمد محيي الدين مينو" شيئًا من التقنيات

---

(1) جاسم خلف إلياس: شعرية القصة القصيرة جدًا، دار نينوى، دمشق-سوريا، ط1، 2010، ص84.

(2) نفسه، ص200.

(3) سعاد مسكين: القصة القصيرة جدا بالمغرب (تصورات ومقاربات)، دار التنوخي، الرباط- المغرب، ط1، 2011، ص141.

(4) نفسه: ص142.

(5) يوسف حطيني: دراسات في القصة القصيرة جدًا، مطابع الرباط نت، الرباط- المغرب، ط1، 2014، ص108.

والخصائص السابقة في تعريفه للقصة القصيرة جدًا، فهو يرى أنها "حدث خاطف لبوسُه لغة شعرية مرهفة وعنصره الدهشة والمصادفة والمفاجأة والمفارقة، وهي قص مختزل وامض يحول عناصر القصة من شخصيات وأحداث وزمان ومكان إلى مجرد أطياف ويستمد مشروعيته من أشكال القص القديم كالنادرة والطرفة والنكتة".[1]

ولم يذهب "جميل حمداوي" بعيدًا عمن سبقه، فقد قدم تعريفه من خلال بيان مميزاتها وبعض من تقنياتها، فهو يراها جنسًا أدبيًا حديثًا يمتاز بقصر الحجم، والإيحاء المكثف، والانتقاء الدقيق، ووحدة المقطع، علاوة على النزعة القصصية الموجزة، والمقصدية الرمزية المباشرة وغير المباشرة، فضلًا عن خاصية التلميح، والاقتضاب، والتجريب، واستعمال النفس الجملي القصير الموسوم بالحركية، والتوتر المضطرب، وتأزم المواقف والأحداث، بالإضافة إلى سمات الحذف والاختزال والإضمار. كما يتميز هذا الخطاب الفني الجديد بالتصوير البلاغي الذي يتجاوز السرد المباشر إلى ما هو بياني ومجازي[2]، فيما يعدّها "محمود شقير" قطعة قصصية موجزة يستقبلها القارئ دفعة واحدة بمعانيها السريعة، فهذا اللون من القصص يعتمد التقشف في اللغة والتكثيف والشاعرية والمفارقات أيضًا، وينتهي عادة نهاية مدهشة أو صادمة للمتلقي.[3]

إن تتبعًا لأهم الآراء النقدية لهذا المصطلح، يبين لنا مدى اختلاف النقاد والدارسين في تصوراتهم لمفهوم القصة القصيرة جدًا، فقد جاء بعض من هذه التعريفات مركزًا على رصد تقنياتها ومقوماتها وخصائصها الجمالية، في حين ربطها بعضٌ آخر بالجذور التراثية العربية، وثالث نفى ارتقاءها للأجناس الأدبية، ومنهم من أكد استقلاليتها وتجنسيها. من هنا يجب علينا الاعتراف بحالة الالتباس التي انتابت هذه الكتابة الأدبية، كما يجب الاعتراف بأن هذه التجربة ما زالت بحاجة إلى دراسات جادة تتناول نماذجها تناولًا نقديًا شموليًا، يكشف جوانبها الفنية والتقنية.

إشكالية تجنيس القصة القصيرة جدًا :

---

(1) محمد محيي الدين مينو: فن القصة القصيرة: مقاربات أولى، مسار للطباعة والنشر، دبي- الإمارات، ط3، 2012، ص43.

(2) جميل حمداوي: القصة القصيرة جدًا والمشروع النظري الجديد (المقاربة الميكروسردية)، ص8.

(3) ينظر: هيثم بهنام بردي: القصة القصيرة جدًا: الريادة العراقية، دار غيداء، عمّان- الأردن، ط1، 2017، ص16.

إن البحث في القصة القصيرة جدًا يطرح كثيرًا من الصعوبات النظرية والتطبيقية والمنهجية، وهو أمر طبيعي إذا ما قلنا بأن القصة القصيرة جدًا هي آخر ما أفضت إليه السردية العربية التحديثية المعاصرة، لذا فإن اختلاف النقاد والدارسين حول بنيتها هو أمر طبيعي، بالنظر إلى حداثتها في الساحة الثقافية العربية، وإلى تكوينها، "فهي رهان إبداعي مفتوح، لا حدود له، ولا تخضع لوصفة عامة أو إطار جاهز؛ وليست لها قواعد ثابتة، وراسخة"[1]، كما أنها ذات طبيعة "زئبقية تمتنع عن الدخول في حظيرة مسيجة بحدود وقواعد مضبوطة لأبنيتها"[2]. كل ذلك كان من شأنه أن يولّد تضاربًا كبيرًا بين آراء النقاد، والكتاب أنفسهم، فيما يخص شروط كتابتها، وتجنيسها أدبيًا، إلا أن هذا لا يعني أبدًا أن بنية القصة القصيرة جدًا ستبقى عائمة إلى الأبد، فدراستها والبحث المستمر في قضاياها، ومن بينها قضية التجنيس، "ستقرر الكثير من النصوص التي ستحاور النقد بجدارة، وعندها سيكون النقد مطمئنًا أكثر للمقاييس التي تفرضها النصوص الأكثر تطورًا ونضجًا".[3]

لقد كشفت قضية التجنيس الأدبي للقصة القصيرة جدًا عن خمسة مواقف تبناها المشتغلون بدراسة قضاياها، حيث يرى أصحاب الموقف الأول أن القصة القصيرة جدًا ، جنس أدبي تولّد بفعل التطور الذي حدث للقصة القصيرة العربية؛ نتيجة لـ "سرعة القصة وإهمال الكتّاب والصحافة والشعور بالغربة والاغتراب والقمع والمنع"[4]، ويمثل أصحاب هذا الاتجاه كل من "أحمد جاسم حسين"، و"جميل حمداوي". يذكر أحمد جاسم الحسين في سياق حديثه عن جنس القصة القصيرة جدًا: "لعل وجود هذه النصوص لهذا الكاتب أو ذاك لا تجعلنا ننسب هذا الجنس للآخر، لأن الجنس المعني (القصة القصيرة جدًا) قد اكتسب شكلًا وتقنية وبنية ودلالات عربية الطابع. وهو منتوج مجتمع عربي .... ولم تكتب القصة القصرة جدًا كغيرها من الأجناس تحت وطأة التأثر بالغرب، أو تقليده بل انطلاقًا من هم عربي ورؤية عربية"[5]، في حين يورد جميل

---

(1) محمد أيوب: القصة القصيرة جدًا: الخروج عن الإطار (كتاب الرافد)، دار الثقافة والإعلام، الشارقة- الإمارات، 2015، ص105.

(2) محمد أقضاض: مقاربة القصة القصيرة والقصة القصيرة جدًا في أمريكا- الإسبانية والعالم العربي، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمّان- الأردن، ط1، 2016، ص161.

(3) يوسف حطيني: القصة القصيرة جدًا بين النظرية والتطبيق، مطبعة اليازجي، دمشق- سوريا، ط1، 2004، ص27.

(4) أحمد جاسم الحسين: القصة القصيرة جدًا (مقاربة تحليلية)، ص119.

(5) نفسه، ص124.

حمداوي في غير موضوع أن القصة القصيرة جدًا "في حقلنا الثقافي العربي جنس أدبي مستقل له أركانه وبناه وتقنياته الخاصة".[1]

ويذهب أصحاب الموقف الثاني إلى أن أصل القصة القصيرة جدًا يعود إلى السرود العربية القديمة، فالأدب القديم منبتها ومنبعها، ولا علاقة لأصول جنسها الأدبي بالسرد الغربي، ويمثل هذا الرأي من الدارسين العرب "يوسف حطيني"، و"جاسم خلف إلياس"، فجذور القصة القصيرة جدًا لديهما تعود إلى الخبر والنادرة والمثل وغيرها من السرود العربية القديمة، ويتفق معهما فيما يذهبان إليه، كل من "هيثم بهنام بردى" و"فريد أمعضشو"، غير أنهما يعدانها امتدادًا للقصة القصيرة، فهما (القصة القصيرة، والقصة القصيرة جدًا) "ينبعان من أصل واحد، ولكن ثمة اختلافات غير جوهرية تميز القصة القصيرة جدًا عن الأخرى".[2]

وعلى عكس الرأي السابق يأتي الموقف الثالث للمشتغلين بدارسة قضية تجنيس القصة القصيرة جدًا ، حيث يرى أصحاب هذا الموقف أن القصة القصيرة جدًا قد وفدت إلى المدونة السردية العربية من بوابة الغرب، وأن ما وجد في التراث العربي القديم بعيد كل البعد عن هذا السرد الحديث، ويمثل أصحاب هذه الموقف "محمد يوب" بقوله: "لا أثر للقصة القصيرة جدًا في التراث العربي القديم؛ وما يوجد فيه من أشباهها لا يمت بصلة للقصة القصيرة جدًا ".[3]

في حين جاء الموقف الرابع من هذه القضية محايدًا، فأصحابه لم ينفوا صلة القصة القصيرة جدًا بالمدونة السردية العربية، غير أنهم في الوقت ذاته أقروا بوجود صلة بينها وبين ما ظهر في أوروبا وأمريكا اللاتينية في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، ويمثل أصحاب هذا الموقف "حميد لحميداني"، حيث أوجز رأيه في القصة القصيرة جدًا في ثلاث نقاط، وهي أن أصولها عربية تتمثل في الخبر والحكاية والنادرة، وهي منحدرة بصورة مباشرة من القصة القصيرة والأقصوصة، كما أن لها علاقة مع التأثيرات الغربية.[4]

---

(1) جميل حمداوي، القصة القصيرة جدا والمشروع النظري الجديد (المقاربة الميكروسردية)، ص18.

(2) هيثم بهنام بردى، القصة القصيرة جدا في العراق، منشورات المديرية العامة لتربية نينوى، نينوى-العراق، 2010، ص8.

(3) محمد يوب، القصة القصيرة جدا: الخروج عن الإطار، ص197.

(4) انظر: حميد لحميداني، نحو نظرية منفتحة للقصة القصيرة جدا: قضايا ونماذج تحليلية، مطبعة آنفو برانت، فاس- المغرب، ط1، 2012، ص102.

الموقف الخامس من هذه القضية، ويمثله قلة من المشتغلين[1]، جاء رافضًا لوجود هذا النوع من الكتابة؛ زعمًا بأنها تمثل شكلًا من أشكال اللا تمكن من أدوات الكتابة الإبداعية للأجناس الأدبية المتعارف عليها في مدونة السرد العربي، وهذا النوع من الكتابة –برأي أصحاب هذا الموقف- يخالف الأصالة التي تميز الأدب العربي القديم ؛ فهو يتسم بالسهولة المفرطة في توظيف المفردات، كما أن حجمه القصير مبالغ فيه؛ لذا فهي تمثل ظاهرة أدبية سرعان ما ستختفي.

يقودنا الاختلاف في جذور القصة العربية القصيرة جدًا الذي وجدناه حين تتبعنا لمواقف النقاد والدارسين لقضية تجنيس القصة القصيرة جدًا ، إلى الحديث عن جذورها في التراث، وقبل ذلك فإن عددًا من الباحثين قد أشار إلى أن "القصص القرآني الكريم يحتوي على أهم التقنيات الفنية التي تستعملها القصة الحديثة"[2]، وقد حاول أحد الدارسين تطبيق أركان القصة القصيرة جدًا –التي تحدّث عنها النقاد- على القصة القرآنية، فوجد أن كثيرًا من تلك الأركان والتقنيات موجود، ومنها: القصصية، والتكثيف، وفعلية الجملة، والمفارقة، ووحدة الموضوع[3]. هذه الأركان والتقنيات وغيرها هي أيضًا ما لاحظ الباحث وجودها في كثير من الأحاديث النبوية الشريفة، فرسول الله - صلى الله عليه وسلم - "قص قصصًا كان على قصره وقلة تفاصيله متمتعًا بأغلب خصائص وسمات القصة القصيرة المعاصرة".[4]

فيما يخص حلقة الوصل بين القصة القصيرة جدًا والنصوص السردية القديمة، فهناك امتداد لهذا الوصل، وقواسم مشتركة يقر بها كثير من المنظرين، يقول "نور الدين الفيلالي" في هذا السياق: "إن ما يهمنا من هذه النماذج السردية التراثية، سواء جاءت تحت اسم نادرة أو خبر أو غيرها من المسميات، هو ما تحتويه من قواسم مشتركة مع بنية القصة

---

[1] ينظر: جميلة بنت سالم الجعدية، القصة القصيرة في سلطنة عمان: استحياء الحضور وغياب النقد، ملحق أشرعة، جريدة الوطن، مسقط- عُمان، ، ج1 (2015/8/9)، ج2 (2015/8/16)، https://alwatan.com/details/72659

- وينظر: سعاد مسكين: القصة القصيرة جدًا بالمغرب (تصورات ومقاربات)، ص87.

[2] بلحيا الطاهر: الرواية العربية (من الميثولوجيا إلى ما بعد الحداثة)، ابن النديم للنشر والتوزيع، وهران- الجزائر، ط1، 2017، ص62.

[3] ينظر: بومكحلة جيلالي: القصة القصيرة جدًا في المغرب العربي البنية والدلالة، ص46-47.

[4] محمد رشدي عبيد: قصة يوسف عليه السلام في القرآن، مكتبة العبيكان، الرياض- السعودية، ط1، 2003، ص19.

القصيرة جدًا ، مما يفتح المجال أمام إمكانات مهمة للاستفادة منها في تدعيم القصة القصيرة جدًا "[1]، وبذا فإن هذه الأشكال القديمة عدت اللبنة الأولى التي انطلق منها القص القصير جدًا. من الآراء التي دعمت الرأي السابق، ما ذهب إليه "جميل حمداوي"، فهو يرجع جذور القصة القصيرة جدًا إلى الإشكال السردية النثرية العربية القديمة، فأصول القصة القصيرة جدًا تعود لـ "الحديث، الخبر، الفكاهة، النادرة، المستملحة، والطرفة والأحجية، والكلام، والحكاية، والقصة والمقامة، واللغز والآية، وهذا يعني أن للقصة القصيرة جدًا جذورًا عربية قديمة تتمثل في السور القرآنية القصيرة، والأحاديث النبوية الشريفة وأخبار البخلاء واللصوص المغفلين والحمقى وأحاديث السمار ... ومن ثم، يمكن اعتبار الفن الجديد امتدادًا تراثيًا للنادرة، والخبر والنكتة، والقصة"[2]. إن الباحث يلفت النظر إلى التشابه بين القصة القصيرة جدًا والسرود القديمة، ولا أدل على ذلك من وجودها في سياق الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة.

لقد كانت واحدة من نتائج عدم القدرة على تحديد مصطلح لهذا الشكل من الكتابة السردية، حدوث الخلط بينها وبين الأقصوصة، فعدت الأقصوصة مصطلحًا مرادفًا للقصة القصيرة جدًا، وذلك باعتبار أن كل مصطلح من المصطلحين يشير إلى "جملة قصصية مكثفة المعاني والرموز والأحداث، تنتهج أسلوب السهل الممتنع، وأنها لا تخلو من السرد الموجز البليغ كمشهد أدبي معبّر عن ذاته ورؤيته"[3]. إن التداخل بين خصائص القصة القصيرة جدًا والأقصوصة كان مدعاة لتعقيد مهمة النقاد في استجلاء مكوناتها الأساسية، وضبط جمالياتها وجماليات الأقصوصة، إلا أن ذلك لا يمنع من الإقرار بأن لكل واحدة منهما جمالياتها الخاصة المرتبطة بتفاوت نسب حضور الخصائص المشتركة بينهما.

كما أن التداخل بينها وبين القصيدة القصيرة جدًا ، أو ما سمي قديما بالمقطعات أو التوقيعات أو غيرها من التسميات، يثير حالة من الالتباس بينهما، خاصة إذا أدركنا بأن الشعرية عامل مشترك بين

---

(1) نور الدين الفيلالي: القصة القصيرة جدًا بالمغرب: بحث في مراحل تشكل نوع سردي جديد، شركة مطابع الأنوار المغاربية، وجدة- المغرب، 2012، ص13-14.

(2) جميل حمداوي: دراسات في القصة القصيرة جدًا، شبكة الألوكة، 2013، ص7-8.

(3) كامبيل، ولتر: الشكل في الأقصوصة: فن كتابة الأقصوصة، (ترجمة: كاظم سعد الدين)، الموسوعة الصغيرة، منشورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد- العراق، عدد16، 1978، ص27.

الجنسين، أضف إلى ذلك ما نجده فيهما من تكثيف وسرد وشريط زمني قصير. غير أن الفاصل بينهما هو السرد والإخبار ووجود الحدث والشخصية التي تقوم به، وتنفرد القصيدة القصيرة جدًا بتعبيرها عن اللحظات الشعورية عبر لغة قادرة على الانزياح وتوليد الدلالات، في مقابل قدرة القصة القصيرة جدًا على تقديم فكرتها بصورة واضحة ومباشرة.

- هل هي جنس أدبي جديد؟

لأن القصة القصيرة جدًا تتسم بالإبداع الذاتي، وترتكن إلى عناصر ثابتة لا يمكن الاستغناء عنها شأنها في ذلك شأن بقية الأجناس الأدبية، وهي تشترك مع غيرها من الأجناس الأدبية في بعض الشروط الثانوية والمتغيرة والمتحولة، ولأن أنماطها متعددة، فقد تأتي واقعية، أو طبيعية، أو رمزية، أو سريالية، أو كلاسيكية، أو غيرها، لكل تلك الأسباب وغيرها نستطيع الإجابة بأن القصة القصيرة جدًا جنس أدبي حديث جاء لمواكبة ما نعيشه اليوم من مستجدات وتطورات سريعة لا تحتمل التفاصيل والاستطرادات، وهي تتوسل بالتكنولوجيا حتى تثبت استمراريتها. لقد استطاع هذا الجنس ابتكار طرائقه الجديدة وأساليبه التعبيرية المغايرة والمتجاوزة للمألوف، كل ذلك أثار المتلقي فصار يختارها على خلاف كثير من الأجناس المطوّلة، لذا فهي جنس أدبي من إبداع إنسان هذا العصر، جاءت مستفيدة من ظاهرة التلاقح والمثاقفة مع الأجناس الأدبية الأخرى دون أن يؤثر ذلك في هويتها الخاصة.

مقومات الإبداع في القصة القصيرة جدًا :

يخلط كثير ممن اشتغلوا بالقصة القصيرة جدًا بين أركانها الأساسية أو ثوابتها الجوهرية التي تعد ضرورة لإقامة معمارها، وبين التقنيات الفنية التي توظفها وقد تشترك فيها مع غيرها من الأجناس الأدبية الأخرى، وقد برزت نتيجة لهذا الخلط كثير من القوائم التي حاول أصحابها من خلالها رصد هذه الأركان والتقنيات.

يمكن استجماع أركان القصة القصيرة جدًا الأساسية، وثوابتها المعمارية فيما يأتي:

(1) القصصية:

تعد من أهم أركان القصة القصيرة جدًا ، فلا وجود لقصة دون قص/ حكي. إن النصوص التي لا تمتلك الحكي لا يمكن إدراجها في محيط القصة القصيرة جدًا ، فهي بخروجها عن الحكاية تكون قد خرجت

عن جنسها الأدبي إلى جنس آخر، فغياب الحكاية "يفقد القصة القصيرة جدًا أهم عناصرها ويحولها إلى خاطرة في أحسن الأحوال".[1]

(2) الحجم:

إن حجم القصة القصيرة جدًا القصير، واحد من الأركان الأساسية التي تقوم عليها، وهو حد فاصل بينها وبين غيرها من الأجناس الأدبية الأخرى، وقد أشار أغلب الدارسين إلى هذا الركن من أركانها، وإلى ضرورة التزام كاتبها بعدد محدود من الكلمات، وإن كان هناك اتفاق على قصر حجم القصة القصيرة جدًا ، إلا أنه لم يكن هناك تصور ثابت لدى هؤلاء الدارسين لعدد كلماتها، فمنهم من ذهب إلى أن "القصة القصيرة جدًا لا تتجاوز ثلاثين كلمة"[2]، أو أنها "لا تتعدى المائة كلمة في غالب الأحوال"[3]، ومنهم من يرى أن حجمها يجب ألا يزيد عن نصف صفحة أو صفحة واحدة دون تحديد لعدد الكلمات، فيما أشار بعضهم إلى إمكانية وصول حجمها إلى صفحتين.

(3) الدهشة:

السعي لإدهاش المتلقي وإمتاعه ومداعبة مشاعره، وخرق توقعه بصرف ذهنه عن المنطقي والمعتاد والمألوف، من خلال المفاجأة التي يولدها القص، غاية فنية تسعى القصة القصيرة جدًا إلى تحقيقها، لذا فتعد الدهشة ركنًا أساسيًا من أركانها، "إن نص القصة القصيرة جدًا بصورة ما نص مدهش بكلّيته، بجمله، بصوره، بانزياحه، بفكرته، لذلك قد يترك متلقيه في حيرة"[4]، إن قدرة الكاتب على خلق الدهشة في نصه، تعني قدرته على خلق الأثر الفني لدى المتلقي، ومن ثم الشعور بلذة النص القصصي.

(4) التكثيف:

يعد التكثيف والاختزال واحدًا من الأركان الأساسية للقصة القصيرة جدًا ، وهو يقوم على التخلص من الزوائد في الحروف والكلمات والجمل، والاستطرادات الوصفية، وتلخيص الأحداث وتركيزها. إن التكثيف في القصة القصيرة جدًا يضمن لها المحافظة على متانة البناء، دون تضييع المقولة، مع ما يفرضه من حذف للروابط واستعانة

---

(1) يوسف حطيني: القصة القصيرة جدًا بين النظرية والتطبيق: الجذور، الواقع، الآفاق (دراسة نقدية)، دار الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، دمشق-سوريا، 2004، ص28.

(2) أحمد جاسم الحسين: القصة القصيرة جدًا (مقاربة تحليلية)، ص20.

(3) جميل حمداوي: القصة القصيرة جدا: المكونات والسمات (مقاربة ميكروسردية)، د. ن، ط1، 2017، ص14-15.

(4) أحمد جاسم الحسين: القصة القصيرة جدًا (مقاربة تحليلية)، ، ص56.

بالضمائر، واستغلال الفراغ اللغوي اعتمادًا على مخيلة القارئ[1]. إن التكثيف في القصة القصيرة جدًا يعمل على دمج العناصر المتناقضة والمتشابهة في بوتقة واحدة، الأمر الذي يكشف للقارئ عن مهارة الكاتب وقدرته على الحكي دون إخلال بالرؤى أو الشخصيات.

(5) المفارقة:

تقوم بنية القصة القصيرة جدًا على خلق التناقض والتضاد في المواقف، حيث يبنى عالمها السردي على جملة من المفارقات والثنائيات المتعاكسة. إن المفارقة في القصة القصيرة جدًا ركن أساسي لا غنى عنه، فهي "تعتمد على تفريغ الذروة، وخرق المتوقع، ولكنها في الوقت ذاته ليست طرفة، وإذا كانت هذه القصة تضحك المتلقي، في بعض الأحيان، فإنها تسعى إلى تعميق إحساسه بالناس والأشياء"[2]. إن القصة القصيرة جدًا بوجود المفارقة، كتب لها أن تمر على أكثر من معنى، وعلى تجاوز ألفاظها المباشرة إلى معان تأويلية أخرى متناقضة تحقق الصدمة لقارئها، الأمر الذي تتولد معه الدهشة لدى المتلقي.

(6) الوحدة:

تتمسك القصة القصيرة جدًا بمبدأ الوحدة، ويشار بالوحدة –هنا- إلى "وحدة الحبكة والعقدة بشكل خاص فتعدد الحبكات والعقد والحوافز يفقد القصة القصيرة جدًا تمركزها"[3]، لذا، فإن طبيعة القصيرة جدًا لا تسمح إلا بوجود فكرة واحدة، تعالج بطريقة واحدة.

(7) القفلة المتوهجة:

توهج القفلة في القصة القصيرة جدًا واحد من الأركان التي تقوم عليها، والقفلة كما يدركها الكاتب هي الجسر الذي يتحقق به التواصل بين الكاتب والنص والقارئ، وهي من تنبئ بأن السرد قد انتهى، وبها يحقق النص وحدته وتماسكه النهائي، ويكتسب دهشته من خلال إثارتها واحتوائها على ما لم يتنبأ به القارئ. ويمكن تمييز أنواع مختلفة من القفلة وظفها الكاتب في القصة القصيرة جدًا ، ومنها: السردية، والشعرية، والمفارقة، والساخرة، والإضمارية، والإحالية، والشخوصية، والتدويرية، والتشكيلية، والصادمة، والمأساوية، والحوارية، وغيرها.

(8) اللغة الشعرية:

تمتلك لغة القصة القصيرة جدًا خصوصية تقترب بها من لغة الشعر، الأمر الذي يدعو إلى ضرورة الوقوف على ما تظهره هذه اللغة

---

(1) ينظر: نفسه، ص39.

(2) يوسف حطيني: القصة القصيرة جدًا بين النظرية والتطبيق: الجذور، الواقع، الآفاق (دراسة نقدية)، ص35.

(3) نفسه، ص28.

من اهتمام كبير بلغة المجاز على حساب لغة الحقيقة، وما تأخذه من فنون البلاغة من تشبيه واستعارة وكناية. من جهة أخرى فإن لغة القصة القصيرة جدًا لا تمنح كاتبها مساحة للتراخي اللغوي في التعبير عن فكرته، لذا فهو مطالب بالبعد عن نمطية الجمل وقوالبها الجاهزة، كما هو مطالب بالبعد عما يمكن أن نطلق عليه الحشو في الكلام.

بالنظر إلى التقنيات التي توظفها القصة القصيرة جدًا ، يمكن الوقوف على جملة منها، وقبل ذلك ينبغي الإشارة إلى أن الحديث عن تقنيات القصة القصيرة جدًا لا يعني توافرها جميعًا في النص الواحد، فقد تحضر بعض منها، وتغيب الأخرى كما يحدث في جميع النصوص الأدبية، ومن أبرز هذه التقنيات:

(1) الحذف والإضمار:

تُستخدم تقنية الحذف والإضمار في القصة القصيرة جدًا بصورة واسعة، غير أن الحذف لا يتم إلا إذا كان ما تبقى من الجملة مغنيًا في إيصال الدلالة، وتتحقق هذه التقنية عن طريق الحذف الدلالي في نص القصة القصيرة جدًا ، وذلك بتشغيل علامات الترقيم الدالة على غياب المنطوق اللغوي، ويظهر ذلك حين توظيف النقاط الثلاث (...) .إن الكاتب بتوظيفه لهذه التقنية فإنه يراهن على القدرة التخييلية للمتلقي، وعلى استطاعته ملء الفراغ بما كان مناسبًا له قبل الحذف.

(2) الإحالة / التناص:

تأتي كثير من القصص القصيرة جدًا حافلة بمستنسخات دينية أو أدبية أو تاريخية أو أسطورية أو سياسية أو غيرها، أو إحالات معرفية دالة على شيء من الذاكرة المنسية، وهو ما يمكن أن نطلق عليه مسمى إحالة أو تناص، وهو "أحد أهم تقنيات القصة القصيرة جدًا بما يمتلكه من إمكانات تتيح للقاص حرية الحركة والقول كما لا يتاح له تمامًا خارج التناص".[1]

(3) الحوار المركّز:

توظف القصة القصيرة جدًا تقنية الحوار المركّز والمقتصد، نظرًا لضيق المساحة السردية الموجزة فيها، فالسرد القصير جدًا يتطلب إيجاد حوار مركز بعيدًا عن التداعيات السردية الحوارية المطولة، الأمر الذي يتطلب من الكاتب أن يكون مدركًا لحبكة الحوار، والتعبير عنها دون إجهاد النص حواريًا.

---

[1] إبراهيم محمد أبو طلب: شعرية اللغة في القصة القصيرة جدًا، مجلة الذاكرة، مخبر التراث اللغوي والأدبي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، يناير 2018، ص15-16.

(4) السخرية:

تعد السخرية من تقنيات القصة القصيرة جدًا ، وهي ناتجة عن المفارقة التي تعد ركنًا من أركانها، كما أنها تنتج عن الانزياح المنطقي، وهيمنة الخلل العقلي، وتخييب أفق انتظار القارئ، والتأشير على انقلاب موازين القيم، وانكسار القواعد السائدة المقبولة ذهنيًا وواقعيًا، وترتبط السخرية في القصة القصيرة جدًا بعمليات الإضحاك، والتشويه، والتعرية الكاريكاتورية، والنقد الفكاهي[1]، كما أنها تتصل بالتهكم والتعريض والتلميح.

(5) الترميز:

تميل القصة القصيرة جدًا إلى توظيف تقنية الترميز، وهي تشترك في ذلك مع بقية الأجناس الأدبية، حيث تتحول لغة القصة إلى دوال رمزية وإحالات دالة، الأمر الذي يجعل النص مفتوحًا على مؤشرات دلالية تسمح للقارئ بالمشاركة في تأويل النص، وفهم طبيعة العلاقات المتوافرة فيه. إن الحجم القصير للقصة القصيرة جدًا فرض على كاتبها اللجوء إلى توظيف هذه التقنية، فهو مطالب –كما أشرنا في موضع سابق- بتكثيف الدلالة، واختزالها.

القصة العمانية القصيرة جدا في إطار التجربة العربية:

اختلف النقاد ودارسو القصة القصيرة جدًا حول بداية ظهورها، إلا أن أغلبهم يرجّح أن يكون ظهورها الأول بأمريكا اللاتينية في مطلع القرن العشرين، حينما قام الكاتب والروائي الأمريكي "إرنست همينغواي" في عام 1925م بكتابة ما أطلق عليها "قصة قصيرة جدًا "[2]، وهي قصة تكونت من ست كلمات "For sale baby shoes not worn"، وترجمت للغة العربية في ثماني كلمات "للبيع، حذاء لطفل، لم يُلبس قط".

ويذهب بعضهم إلى أن ريادة القصة القصيرة جدًا تعود إلى الكاتب الغواتيمالي "أوجوستو مونتيروسو"، حينما قام بنشر قصته القصيرة جدًا "الديناصور" باللغة الإسبانية، حيث جاءت القصة في سبع كلمات: "حين استيقظ، كان الديناصور ما يزال هناك"[3]، فيما يرى بعض الدارسين أن أول ظهور للقصة القصيرة جدًا كان بالأرجنتين في عام

---

(1) ينظر: جميل حمداوي: القصة القصيرة جدًا (قضايا ومشاكل وعوائق)، مجلة مجرّة، القنيطرة- المغرب، عدد13، خريف 2008، ص11.

(2) ينظر: جميل حمداوي: القصة القصيرة جدًا والمشروع النظري الجديد (المقاربة الميكروسردية)، ص12.

(3) وغستو مونتيروسو: الأعمال الكاملة وقصص أخرى، (ترجمة: نهى أبو عرقوب)، هيئة أبو ظبي للسياحة، أبو ظبي-الإمارات، ط1، 2013، ص83.

1950م، وذلك على يد مجموعة من الكتاب الذين أعدوا أنطولوجيا للقصة القصيرة جدًا ، وقد كانت هذه القصص تتكون من سطرين فقط، ومن هؤلاء الكتاب "بيوري كازاريس"، و"جون لويس بورخيس"[1]، ومن الدارسين من يرى أن أول ظهور للقصة القصيرة جدًا كان على يدي الروائية الفرنسية "نتالي ساروت"، وذلك من خلال كتابها "انفعالات" الذي كتبته بين عامي 1932 و1933[2]، ويضم الكتاب أربعًا وعشرين قصة قصيرة جدًا امتدت أحجام نصوصها بين ثلثي صفحة وثلاث صفحات، غير أن هناك من ينفي هذه الأسبقية لنتالي ساروت على اعتبار أنها لم تكتب قصصًا قصيرة جدًا ، بل نصًا روائيًا، بيد أن مترجم الكتاب جانبه الصواب في ترجمة عنوان الكتاب، كما أنه أضاف عنوانًا ثانويًا إلى عنوان الكتاب وهو "قصص قصيرة جدًا "، الأمر الذي يرجح كفة أن هذا الكتاب في حقيقته من جنس الرواية.[3]

مثل ذلك الاختلاف الذي ظهر حول ريادة القصة القصيرة جدًا في الغرب، نجد اختلافًا حول ظهورها في الأدب العربي الحديث، فحسبما يشير عدد من الدارسين كانت محاولات الكتابة في الوطن العربي في هذا المجال في وقت مبكر، ولعل أول هذه المحاولات كانت لـ "جبران خليل جبران" من خلال كتابه "المجنون"، الذي صدر في عام 1918م، فولادة القصة القصيرة جدًا جاءت على يدي جبران، غير أن هناك من أقصى هذه المحاولات؛ لخلوها من ركن التكثيف.

لقد نسب أكثر من دارس فضل الريادة عربيًا إلى الكاتب العراقي "نوئيل رسام"[4]، وذلك بكتابته ثلاثة نصوص قصصية قصيرة بإحدى الصحف في عام 1930م، وتجنيسه إحداها بـ "قصة قصيرة جدًا "، فيما يرى آخرون أنه يمكن منح الريادة عربيًا إلى كتابات "مصطفى صادق الرافعي" السردية القصيرة، التي كان ينشرها في مجلة الرسالة في بداية

---

(1) ينظر: جميل حمداوي، القصة القصيرة جدًا والمشروع النظري الجديد (المقاربة الميكروسردية)، ص12

(2) ينظر: نتالي ساروت، انفعالات: قصص قصيرة جدًا (مقدمة المترجم)، ترجمة: فتحي العشري، الهيئة المصرية العامة للنشر، القاهرة- مصر، 1971، ص29.

(3) ينظر: جميل حمداوي، القصة القصيرة جدًا والمشروع النظري الجديد (المقاربة الميكروسردية)، ص13.

(4) ينظر: هيثم بهنام بردي، القصة القصيرة جدًا (الريادة العراقية)، ص25.
- وينظر: باسم عبد الحميد حمودي، القصة العراقية القصيرة جدًا، مجلة الأقلام، وزارة الإرشاد والثقافة العراقية، بغداد- العراق، عدد(11-12)، 1988، ص271.

ثلاثينيات القرن الماضي[1]، والتي توافرت بها كثير من أركان القصة القصيرة جدًا وتقنياتها، كما يعتد بعضهم بمجموعة "العذارى" للكاتب اللبناني يوسف عوّاد مجموعة أولى للقصص القصيرة جدًا ، حيث نشرها في عام 1944م، وأطلق على نصوصها "حكايات".[2]

تذكر لنا الأدبيات السابقة أن ستينيات القرن الماضي وسبعينياته قد شهدت أسماء شاركت في انتشار هذا اللون من القص، ونذكر منهم "عبد الرحمن الربيعي" بمجموعة "المواسم الأخرى 1969م"، و"خالد الراوي" بمجموعة "الجسد والأبواب 1969م"، و"محمود الريماوي" بمجموعة "العري في صحراء ليلية 1972م"، و"أحمد خلف" بمجموعة "نزهة في شوارع مهجورة 1974م"، و "نبيل جديد" بمجموعته "الرقص فوق الأسطحة 1976"، و"زكريا تامر" بمجموعته "النمور في اليوم العاشر 1977م"، تلتها مجموعته الأخرى "دمشق الحرائق 1978م"، ثم مجموعة "صدى" لـ "هيثم بهنام" في العام نفسه. وقد توالت بعد ذلك الإصدارات بوتيرة متسارعة، وأخذت التجربة بالتعمق والانتشار، فبرزت أسماء عديدة ممن كتبوا هذا الجنس الأدبي في الوطن العربي.

بالانتقال لعرض تجربة كتابة القصة القصيرة جدًا بسلطنة عمان، فإنه ينبغي الإشارة أولًا إلى أن ظهور القصة القصيرة جدًا بسلطنة عمان جاء متأخرًا مقارنة بظهورها في بعض الدول العربية، حيث يمكن عد مجموعة "قشة البحر في سرد بعض ما يتشبث" للكاتب "عبد الله حبيب" أول مجموعة للقصة القصيرة جدًا بسلطنة عمان، وقد صدرت في عام 1994م، وضمت ثماني قصص قصيرة جدًا.

وقد اجتهدت إحدى الباحثات في دراسة أشرنا إليها سابقًا، في تحقيب مجموعات القصة القصيرة جدًا بسلطنة عمان حتى نهاية عام 2014م[3]، وهي تقر بأن ما تيسر لها الحصول عليه ليس عددًا نهائيًا للمجموعات، لذا فقد حاولت الدراسة الحالية استكمال ما بدأته الباحثة في حصر مجموعات القصة العمانية القصيرة جدًا حتى عام 2023م، فتيسر للباحث الوقوف على المجموعات الآتية:

---

(1) ينظر: نور الدين الفيلالي، القصة القصيرة جدًا بالمغرب: بحث في مراحل تشكل نوع سردي جديد، ص17.

(2) ينظر: جميل حمداوي: القصة القصيرة جدًا والمشروع النظري الجديد (المقاربة الميكروسردية)، ص23.

(3) ينظر: جميلة بنت سالم الجعدية: القصة القصيرة في سلطنة عمان: استحياء الحضور وغياب النقد.

في السنة التالية لإصدار المجموعة الأولى (1996م)، أصدر الكاتب "علي الصوافي" مجموعة "جنون الوقت"، وضمت المجموعة (23) قصة قصيرة جدًا ، غير أنه من الملاحظ أن الفترة الممتدة بين عامي 1997م إلى 2001 لم تشهد إصدار أية مجموعة للقصة القصيرة جدًا بسلطنة عمان، بينما شهد عام (2002) إصدار مجموعة "أغشية الرمل" للكاتب "محمد الرحبي"، وضمت المجموعة (20) قصة قصيرة جدًا.

في عام (2006م) أصدر الكاتب "عبد العزيز الفارسي" مجموعته "مسامير"، وضمت (52) قصة قصيرة جدًا ، وشهد العام نفسه إصدار مجموعة "سرير يمتطي سحابة" للكاتب "حمود بن حمد الشكيلي"، وضمت المجموعة (22) قصة قصيرة جدًا ، إضافة إلى عدد من القصص القصيرة.

شهد عام (2007م) إصدار ثلاث مجموعات ضمت عددًا من القصص القصيرة جدًا، حيث حوت مجموعة "صبي على السطح" للكاتبة "جوخة الحارثية" (19) قصة قصيرة جدًا ، فيما ضمت مجموعة "وقال الحاوي" للكاتب "محمد بن سيف الرحبي" (8) قصص قصيرة جدًا ، وضمت مجموعة "لماذا لا تمزح معي؟" للكاتب "محمود الرحبي" (11) قصة قصيرة جدًا.

صدرت في عام (2009م) مجموعة "ثايبة ليست بعيدة من هنا"، للكاتب "عيسى بن عبد الله البلوشي"، وضمت (80) قصة قصيرة جدًا بعد استبعاد ست قصص من قصصها لعدم استيفاء أركان القصة القصيرة جدًا ، وشهد عام (2011م) إصدار مجموعة "أرجوحة فوق زمنين"، وهي مجموعة أخرى للكاتب "محمود الرحبي"، وضمت قصتين قصيرتين جدًا ، إضافة (10) قصص قصيرة.

في عام (2012م) نشر الكاتب "وليد النبهاني" مجموعته "سرنمات"، وضمت (42) قصة قصيرة جدًا ، كما نشرت الكاتبة "إيمان فضل" مجموعتها "رأسي مستعار" في العام نفسه، وضمت المجموعة ثلاث قصص قصيرة جدًا ، بالإضافة إلى (9) قصص قصيرة.

في السنة التالية لها (2013م) صدرت ثلاث مجموعات عمانية ضمت قصصا قصيرة جدًا ، الأولى بعنوان "عمامة العسكر"، للكاتب "حمود سعود"، وضمّنها (10) قصص قصيرة جدًا ، بالإضافة إلى (9) قصص قصيرة، وجاءت المجموعة الثانية بعنوان "بيت وحيد في الصحراء"، للكاتب يحيى سلام المنذري، وضمت المجموعة (14) قصة قصيرة جدًا ، في حين أتت المجموعة الثالثة بعنوان "استراق"، للكاتب

"عبد الحكيم عبد الله"، وتضمنت ثلاث قصص قصيرة جدًا، و(8) قصص قصيرة.

حفل عام (2014م) بإصدار أربع مجموعات للقصة القصيرة جدًا ، جاءت الأولى بعنوان "ظلال العزلة" للكاتبة "عزيزة الطائية"، وضمت (174) قصة قصيرة جدا جدًا فيما حملت المجموعة الثانية عنوان "سيرة الخوف"، للكاتب "الخطاب المزروعي"، وضمت (27) قصة قصيرة جدًا ، بينما تجاوزت المجموعة الثالثة (100) قصة قصيرة جدًا ، وقد عنونتها كاتبتها "ليلى البلوشي" بـ "قلبها التاسع"، فيما جاءت المجموعة الرابعة بعنوان "وجهان .. وقصص أخرى"، للكاتب حمود الراشدي، وضمت المجموعة (6) قصص قصيرة جدًا.

في عام (2015م) صدرت مجموعتان للقصة القصيرة جدًا ؛ الأولى بعنوان "رغيف أسود"، للكاتب سعيد بن محمد السيابي، وضمت (21) قصة قصيرة جدًا، إضافة إلى (12) قصة قصيرة، أما المجموعة الثانية فجاءت بعنوان "س من الناس"، للكاتب يونس بن مرهون البوسعيدي، وضمت (38) قصة قصيرة جدًا.

بلغ عدد مجموعات القصة القصيرة التي أصدرت في عام (2016م)، أربع مجموعات، الأولى منها حملت عنوان "عصفور أعزل يضع منقاره في وجه العالم"، للكاتب "سعيد الحاتمي"، وشملت (71) قصة قصيرة جدًا، وأتت الثانية تحمل عنوان "ساقية العادي"، للكاتب "داود الجلنداني"، وضمت (43) قصة قصيرة جدًا أطلق عليها مسمى "لقطات"، فيما جاءت المجموعة الثالثة بعنوان "أحلام الإشارة الضوئية"، وهي للكاتب "سعيد بن محمد السيابي"، وضمت (101) قصة قصيرة جدًا وحملت المجموعة الرابعة عنوان "موج خارج البحر"، للكاتبة "عزيزة الطائية"، ووقعت في (269) صفحة.

في عام (2017م) صدرت مجموعة "دم أزرق"، للكاتب "محمد بن سيف الرحبي، وحوت المجموعة (24) قصة قصيرة جدًا ، إضافة إلى (12) قصة قصيرة، كما أصدر الكاتب "يحيى السعدي" في العام ذاته مجموعته "دحرجة لمكان ما"، وحملت (158) قصة قصيرة جدًا.

شهد عام (2019م) إصدار مجموعتين، الأولى منهما جاءت بعنوان "أنواع"، للكاتب محمد بن سيف الرحبي، فيما جاءت الثانية بعنوان "مشا..كيك"، للكاتب "سعيد بن محمد السيابي"، فيما أصدرت الكاتبة "بشاير حبراس السليمية مجموعتها الأولى في عام (2020م)، وحملت عنوان "شبابيك زيانة"، وضمت المجموعة أكثر من (40) قصة قصيرة جدًا.

أصدر الكاتب "سعيد بن محمد السيابي" مجموعته الثالثة للقصص القصيرة جدًا في عام (2021م)، وحملت اسم "ومن الحب"، تلتها في العام نفسه مجموعة "سوار زهر" للكاتبة "عهود الزيدي"، كما أصدرت الكاتبة "سعيدة البرعمي" إلكترونيا، خمس قصص قصيرة جدًا ، وفي عام (2023م) نجد بأن الكاتب النشط "سعيد بن محمد السيابي" يخوض تجربة النشر الإلكتروني بنشره ست قصص قصيرة جدًا ، حملت عناوين: (أرانب/ أخبار مفرحة/ مؤبد/ لئيم/ بيع/ ظاهرة).

إن العرض السابق يكشف لنا عن حراك في مجال إبداع القصة القصيرة جدًا بسلطنة عمان، غير أنه حراك بطيء ؛ فكتابة القصة القصيرة جدًا ما تزال بحاجة إلى مزيد من الاهتمام والتشجيع، خاصة إذا ما أدركنا بأن حركة نقدها بالسلطنة ما زالت متعثرة ومضطربة جدًا ، اضف إلى ذلك فوضى تجنيسها، وعدم تقبل البعض لهذا الجنس الأدبي الحديث حتى الآن، وندرة الملتقيات والفعاليات العلمية المخصصة لعرض قضاياها ودراستها وتشجيع كتّابها.

المبحث الثاني
أنواع القفلة في القصة العمانية القصيرة جدًا

لاقت خواتيم النصوص الأدبية اهتمام النقاد والبلاغيين وعنايتهم منذ القديم، فعرضوا لها في دراساتهم، وبينوا أهميتها ودورها في صناعة النص الأدبي، فهي "أبقى في السمع، وألصق في النفس لقرب العهد بها، فإن حسنت حسن، وإن قبحت قبح"[1]، لذا يجب على الكاتب أن يختم نصه "بأحسن خاتمة، فإنها آخر ما يبقى في الأسماع، ولأنها، ربما حفظت من دون سائر الكلام في غالب الأحوال، فيجب أن يجتهد في رشاقتها، ونضجها، وحلاوتها، وجزالتها".[2]

إن معمار القصة القصيرة جدًا يبنى على بداية وعقدة وقفلة. والقفلة مفهوم يأتي مرادفًا لمفاهيم الخاتمة، والنهاية، والخرجة[3]؛ فالقفلة –في اللغة- تعني الغلق الأخير، أو سد الباب، أو ختم الكلام، أو الرجوع بالكلام على الصدر، أو أول الكلام من النص، وهي خرجة تفجر الدلالة؛

---

(1) ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد)،ج1، مطبعة السعادة، القاهرة- مصر، ط3، 1963، ص217.

(2) ابن أبي الإصبع المصري: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، (تحقيق: حنفي محمد شرف)، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، القاهرة- مصر، 1963، ص616.

(3) ينظر: أحمد جاسم الحسين: القصة القصيرة جدًا (مقاربة تحليلية)، ص48.

لتحيل عن لحظة التنوير في "أدب يقدم القول المحكم على البناء المحكم".[1]

إن الأركان التي يقوم عليها معمار القصة القصيرة جدًا ، تلتقي لتخدم عموم النص وتحقق اتساقه وتماسكه النصي، غير أن قفلة القصة القصيرة جدًا تعد أكثرها حساسية؛ لما تقوم عليه من إيجاز وإضمار وتكثيف، وما تؤدي إليه من خيبة لدى المتلقي من خلال جملها الصادمة، وعباراتها القصيرة المستفزة، وهي التي تتركز فيها مفاجأة القص، "وهي الذروة في الوقت نفسه، بيد أن عنصر المفاجأة في نهايتها، ينبغي له أن يكون واضحًا" [2]. إن قفلة القصة القصيرة جدًا تعد لبنة أساسية تخدم النص، وتسهم مع سواها من الأركان في تشكيل إيقاعها، لذا فالقصة القصيرة جدًا من أكثر الأشكال تحسسا بالقفلة.

وتتنوع القفلة في القصة القصيرة جدًا وتختلف باختلاف الوظيفة التي تضطلع بها، على أن ذلك التنوع خاضع لرؤية الكاتب، واختياره ما يناسب طبيعة الموضوع الذي قامت عليه قصته القصيرة جدًا ، فبواسطتها يرمي الكاتب إلى اكتمال خطابه وانفتاحه في آن، كما يسعى إلى مضاعفة التأثير في القارئ؛ لاسترجاع النص كاملًا وأخذه في كليته شكلًا ومضمونًا.

على ضوء ما سبق يمكن الوقوف على أنواع مختلفة من القفلة في كتابة القصة العمانية القصيرة جدًا ، وذلك كالآتي:

أولًا- القفلة السردية:

يشير معنى القفلة السردية إلى الوصول بالحدث الذي تسرده القصة القصيرة جدًا إلى مرحلة اكتمال نموه الفني بواسطة الأفعال التي أنتجها الكاتب، وفعّل بها نظام الإشارات الذي أراده، فاكتملت رسالة السرد التي أرادها، وهي قفلة تتناسب وطبيعة كثير من البدايات السردية التي تقوم عليها القصص القصيرة جدًا.

من أمثلة القفلة السردية ما نجده في قصة "جوع"، وفيها يسرد الكاتب –بصورة مكثّفة- حكاية الرجل الذي يعمل في إحدى محطات بيع الوقود؛ لتوفير ما يحتاجه هو وزوجته وابنتهما الصغيرة من طعام ومستلزمات أساسية:

"أعود إلى شقتي الصغيرة متأخرًا بعد انتهاء ورديتي الليلية في محطة الوقود.

---

[1] محمد القاضي: الخبر في الأدب العربي (دراسة في السردية العربية)، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان؛ وكلية الآداب/ منوبة- تونس، ط1، 1998، ص357.

[2] ولتر كامبيل: الشكل في الأقصوصة: فن كتابة الأقصوصة، ص22.

أتفادى السيارات القليلة في مثل هذا الوقت وأتفادى الأكياس والعلب المعدنية التي تدحرجها ريح باردة على الطريق.
أعود إلى شقتي الصغيرة حاملًا كيس خبز واحدًا فقط.
أصل متأخرًا كالعادة وأجد طفلتي الوحيدة وقد نامت جائعة وحزينة.
تُخرج زوجتي صحن الفاصولياء المعلبة والباردة من المطبخ الصغير الملاصق للغرفة الوحيدة.
نجلس متقابلين نأكل بفتور ونفكر بطفلتنا التي نامت جائعة".[1]

تتحدد المتواليات السردية البسيطة في القصة من خلال حركة الرجل العائد من عمله ليلًا إلى شقته المتواضعة، وهو يحمل كيس خبز يتيم لتناوله مع زوجته وابنته على طعام العشاء الذي يضم صحن فاصولياء، غير أن الطفلة تكون قد نامت جائعة وحزينة لتأخر والدها في عمله الليلي. في نهاية القصة، يتقابل الزوج والزوجة على طعام العشاء وقد فقد كل منهما شهيته للأكل، وانشغلا بالتفكير في طفلتهما التي نامت جائعة. بالنظر إلى القفلة السردية للقصة نجد أنها أتت متناسبة مع طبيعة السرد في بداية القصة ووسطها، وذلك من خلال تتابع الأفعال وتراكبها سرديًا.

من الأمثلة الأخرى للقفلة السردية، ما نجده، في قصة "عيد مرهون"، وهي قصة تسرد حكاية الرجل "مرهون"، وهو رجل ينتمي للطبقة الفقيرة في المجتمع، وقد اعتاد أن يرتدي ما يناسب وضعه المادي من ملابس، فالمصر(عمامة الرأس التي يرتديها)، من النوع الرخيص جدًا ، حيث لا يتجاوز ثمنه ثلاثة ريالات عمانية. هذه المرة ومع قرب مناسبة العيد، قرر مرهون أن يشتري مصرًا غالي الثمن؛ حتى يباهي به المهنئين في مجلس شيخ القبيلة في يوم العيد، فاشترى واحدًا بقيمة ثلاثين ريالًا:

"أحسّ بخفة المصر على رأسه، كرر لزوجته القول أنه للمرة الأولى يشعر بخفة كهذه بعد اعتياده على (المصار بو ثلاثة ريالات)..
قال له البائع البنجالي أن المصر نصفه ترمة ونصفه شاتوش، نقده ثلاثين ريالا بعد جدال وفصال ورجاء.
حدّثته نفسه أن يذهب لسبلة الشيخ ضمن المهنئين بالعيد السعيد، يصافح بكلتا يديه وعينيه صوب الرؤوس التي حملت تيجانها القماشية الملوّنة.

[1] سعيد الحاتمي: عصفور أعزل يضع منقاره في وجه العالم، بيت الغشّام للصحافة والنشر والترجمة والإعلان، مسقط- عُمان، ط1، 2016، ص7.

لغرض في نفسه فتح موضوع غلاء المصار، نطق أحدهم برقم جعل مرهون يشعر أنه لم يعد يرتدي شيئًا، تحسس دشداشته ليتأكد أنها مكانها"[1].

أتت القفلة السردية للقصة مخيبة لتوقعات مرهون الذي ظن بأن المصر الذي يرتديه سيلفت انتباه المهنئين؛ لاختلافه عن النوعية السابقة التي كان يرتديها، وأيضًا لغلاء سعره، غير أن الرقم الذي نطق به أحد المهنئين والذي يحمل قيمة المصر الذي كان يرتديه، جعل مرهون يشعر برخص ثمن مصره الجديد، لدرجة أنه لم يشعر بوجوده على رأسه، أو حتى وجود "دشداشته" على جسده.

ثانيًا : القفلة الشعرية:

يدل معنى القفلة الشعرية على القفلة ذات الإمكانات القرائية القادرة على نقل خطاب القصة القصيرة جدًا من معيارية النثر إلى انزياحية الشعر، الأمر الذي يجعل المتلقي متواصلًا ومحاورًا وراغبًا في لذة اكتشاف ما أسفرت عنه تلك القفلة. إن القفلة الشعرية في القصة القصيرة جدًا غير مرتبطة في كتابتها بخاصية واحدة؛ بل قد تتحقق من خلال مظاهر عدة، كالإيقاع المتصل بالوقفات، والوحدات الصوتية، والتركيبات المعجمية، أو اعتمادها على التركيز والتكثيف، أو الانحرافات الدلالية، أو الصور البلاغية، أو دلالات الألوان، أو توظيف الرمز، أو غيرها.

تتبدى القفلة الشعرية في كثير من القصص القصيرة جدًا التي ضمتها مجموعات التحليل، ومنها قصة "ظل". يقول السارد:

"يوم أن عرف الخوف طارده ظله، لم تفده سرعته في تفادي هذا الخيال الأسود الراكض وراءه، فجأة استدار، وكان الظل يركض أمامه..

تبيّن في وقت متأخر أن ظله يرقد خانعا تحت قدميه.. كان فرحا متلذذا يدوس ظله، كراقص أغوته موسيقى تهز بدنه.. مرتعشا بموجات كهربائية تصقعه.

.. وظله كان يرقص معه"[2].

تتحقق جمالية النص السابق وشعريته من خلال أمور كثيرة، ومنها اللغة التي كتب بها النص، فهي لغة شعرية، تنفتح مفرداتها على تأويلات عديدة. الظل الذي يطارد الشخصية في القصة ليس ظلًا ماديًا أو حسيًا أو اعتياديًا، وإنما هو ظل الماضي المظلم الذي كان يركض خلفه بسواده، رافضًا الانشطار عن حياته الجديدة، وبالرغم من ملاحقة

---

(1) محمد بن سيف الرحبي: دم أزرق، بيت الغشّام للصحافة والنشر والترجمة والإعلان، مسقط- عُمان، ط1، 2017، ص97.

(2) نفسه، ص93.

الماضي للشخصية فإنها تحاول من خلال "الركض بسرعة" العبور بعيدًا عن تفاصيل الزمن المنصرم باتجاه زمن الحاضر والمستقبل والحياة الأخرى المشعة بالأمل. تكشف قفلة القصة عن قدرة الشخصية على التخلص من تأثيرات الماضي وتفاصيله على حياتها، وقدرتها على التعايش مع تلك التفاصيل، فالماضي جزء من تكوينها لا يمكن الانسلاخ عنه.

تتبدى شعرية القفلة من خلال توظيف الكاتب لرمزية الظل الراقص مع الشخصية، وهو ما يؤكد للمتلقي قدرة الشخصية على تجاوز التجربة الشعورية السيئة مع الماضي، وما يمنح القفلة لذتها الجمالية، أضف إلى ذلك، الصورة الفنية التي أتت عليها القفلة، فالكاتب يجعل من الظل كائنًا حيًا يرقص مع الشخصية، الأمر الذي يوحي بالبعد النفسي الذي آلت إليه الشخصية بعد تخلصها من عقدة الماضي وخيباته.

من الأمثلة الأخرى على القفلة الشعرية، في القصة العمانية القصيرة جدًا ، ما نجده في قصة "مرارة":

"مضغ السؤال في فمه. بلغت نكهته أعمق نقطة في حلقه.
شعر بالغثيان.
وحين تقيأ، اكتشف أن الإجابة تخرج صفراء مقرفة، كأنها تصعد مع مرارته.
مع أن السؤال بقي في الحلق لم يتجاوزه"[1].

تأتي قفلة هذه القصة مشحونة بجمالية اللغة ، فالسؤال الذي بات هاجسًا، يسكن الرجل، ويرجو أن يجد له إجابة، تأتي إجابته لاحقا على غير ما كان يرجو. الصورة الفنية للقفلة تصور السؤال للقارئ بمثابة كائن حسي استقر في منتصف حلق الرجل، فلم يستطع الرجل أن يبتلعه؛ لعدم حصوله على إجابة السؤال، ولم يستطع أن يلفظه؛ لأن هاجس الحصول على الإجابة ما زال يسكنه.

ثالثًا : القفلة الإحالية:

القفلة الإحالية، أو التناصية، أو المتداخلة نصيًا، هي تلك القفلة التي تأتي محملة بعلاقة مع الماضي الثقافي أو التاريخي أو الاجتماعي أو غيره، غير أنها تأتي محملة بدلالات معاصرة تعبر عن الواقع. إن القفلة الإحالية في القصة القصيرة جدًا قد تأتي بمقولات لأدباء وفلاسفة، أو قد تستحضر شخصيات قصصية، أو أعمال إبداعية، وتتكئ عليها في إيصال معان وأفكار تنسجم مع بنيتها القصيرة جدًا ، فالكاتب هنا يشحن نصه الحاضر بما تحمله النصوص السابقة من معان ودلالات، وهو أمر يستلزم قدرًا كبيرًا من يقظته وتركيزه.

---

[1] نفسه، ص89.

من أمثلة القفلة الإحالية في القصة العمانية القصيرة جدًا ، ما نجده في قصة "الفرق الكبير":

"كانت في زيارة لمزرعة جدها.
فوق غصن الشجرة شاهدت طائرا كبيرا. أعلمت والدها بما رأت، وأشارت إليه بأنه دجاجة.
ضحك الجد وانكسرت عيوب الأب، فطالع أمها، وقال:
هؤلاء الذين خلفناهم من بعدنا"[1].

إن القفلة في النص تحيل القارئ إلى قوله تعالى: "فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا"(مريم: 59). إن معنى الآية القرآنية الكريمة يدل على أن هناك قرونًا أخرى ستأتي بعد أنبياء الله ورسله، غير أنهم سيتركون خير أعمال العباد، وهي الصلاة، وسيقبلون على شهوات الدنيا وملاذها، ويرضون بما فيها، ويطمئنون إليها، وهؤلاء ستكون خسارتهم في الآخرة عظيمة. إن الكاتب يبتغي من وراء هذه الإحالة أن يبين الحال التي أضحى عليها بعض أبناء المجتمع ممن بعد عن ثقافته المتمثلة في عاداته وتقاليده وقيمه ودينه ولغته، واستسلامه لثقافة الغرب بكل معطياتها، وبذا فإن قفلة القصة تتلاقى مع الآية القرآنية في وحدة الرؤية والدلالة.

مثل القفلة السابقة، ما نجده في قصة "النائم على حافة السرير":

"عجز عن تقبل أن الديك أعلن طلوع الفجر، والصبح أوشك أن يشرق، وأن دوره في الراحة سيأخذه غيره، لهذا كان يصارع رغبتين:
التمسك بأطراف السرير، والسقوط خارج دائرة النوم، والمسكوت عنه.
فأخذته العزة بالإثم"[2].

إن قفلة القصة تحيل القارئ إلى قوله تعالى: "وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ"(البقرة: 206). يستثمر كاتب القصة هذه الآية القرآنية الكريمة في قفلة قصته ليعبر عن وضع الشخصية التي يبدو بأنها قررت أخيرًا، عدم الإفصاح بما تعرفه، وكتمان الشهادة، وذلك من خلال التمسك بأطراف السرير، والبقاء في دائرة النوم دون الخروج منها، وهو معنى قريب مما تدلنا عليه الآية الكريمة التي تعرض لنا حال المنافق الذي دُعي للبعد عن الفساد في أرض الله، والسعي فيها بما حُرّم عليه من معصية، وإهلاك حرث الناس ونسلهم، إلا

---

[1] سعيد بن محمد السيابي: أحلام الإشارة الضوئية، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق- سوريا، ط1، 2016، ص102.
[2] نفسه، ص19.

أنه استكبر ودخلته عزة وحمية بما حرّم الله عليه، فتمادى في غيّه وضلاله.

رابعًا- القفلة التراجيدية:

يُقصد بالقفلة التراجيدية القفلة المنتهية بسلوك إنساني صادم، أو موقف مأساوي تقع فيه الشخصية التي يدور حولها الحدث في القصة القصيرة جدًا. فالقفلة التراجيدية ترتبط بواقع الإنسان، وما يمكن أن يكابده من حزن أو شقاء أو ظلم أو اضطهاد.

من أمثلة القفلة التراجيدية في القصة العمانية القصيرة جدًا ، ما جاء في قصة "أسنان من ذهب"، وهي قصة يسرد الكاتب فيها الحزن الكبير والمعاناة التي تعيشها والحالة التي آلت إليها المرأة؛ نتيجة الظلم الذي وقع عليها من أخوتها:

"لم يتبق لها سوى بيت صغير وطقم كراسي بالية وثلاثة أسنان ذهبية، كل ما ورثته من إخوة جاحدين.
البيت ثمرة تزويجها وهي قاصر لعجوز سرعان ما ودع الحياة.
والكراسي بقايا ورث أمها المسلوبة التي ماتت غمًا على ابنتها.
والأسنان هي ثمرة إسكاتها عندما قررت رفع قضية للمحاكم بعد أن تنعّم الجميع بثروة والدها.
وصيتها نصت بأن يكون البيت وقفًا للمسجد، والكراسي لمدرسة القرآن، والأسنان الذهبية للأيتام والأرامل،
وأن لا يتم دفنها بجوار بائعي الأرحام".[1]

تأتي قفلة القصة لتبين للقارئ مقدار الأذى والألم النفسي الذي عانته هذه المرأة جراء ما اقترفه إخوتها بحقها حينما زُوجت وهي قاصر برجل طاعن في السن سرعان ما قضى وتركها فريسة للإخوة الذين قرروا الاستيلاء على نصيبها في الميراث الذي تركته والدتها أولًا، ووالدها لاحقًا. لكل ذلك الحزن الذي يسكنها فإنها تقرر قطع صلتها بهم، وتوصي بدفنها بعيدًا عن قبورهم بعد وفاتها.

من الأمثلة الأخرى على القفلة التراجيدية، ما ورد في نهاية قصة "غيابات":

"لم يتغير شيء يا صديقي.. لم يتغير شيء.
الأخبار كما كنت تقرؤها، والرحيل هو الرحيل.
غادرنا أهل وجيران وأصدقاء، تبعوك إلى حيث ترقد، وضعفت ذاكرتي عن تذكر الراحلين.
نسيت أخبرك شيئا..
الشيء الوحيد الذي لا يضعف بتكراره اللحظي هو وجع غيابك، كأنك رحلت للتو، وكأن شفتي لا تزالان تقبلان جبينك بيقين الموقن أنها القبلة الأخيرة".[1]

---

[1] نفسه، ص54

إن قفلة قصة "غيابات" تنحو منحًى تلخيصيًا مركزًا لوصف الحالة النفسية التي يتمخض عنها السرد في القصة، فهي تكشف عن درجة الحزن التي وصل إليها الصديق بعد رحيل صديقه، فبالرغم من مرور الزمن على وفاة الصديق، وتعدد الأحداث، فإنه لا يزال يعيش صدمة الفراق، وكأنه يعلم للتو خبر وفاته، فيطبع على جبينه قبلة الوداع الأخيرة.

خامسًا: القفلة الساخرة:

تقوم القفلة الساخرة على توظيف ألفاظ التهكم والفكاهة، وحجتها في ذلك؛ النقد أولًا، والإضحاك ثانيًا، فهي تصوّر وضع شخصية معينة أو جهة ما، بوضعها في صورة مضحكة من خلال تكبير عيوبها الأخلاقية أو السلوكية أو العقلية أو الحركية.

جاءت القفلة في قصة "مانشيت رسمي" بصورة ساخرة، فهي تعرض بأسلوب ساخر تهكمي وضع أصحاب النفوذ والمسئولين الفاسدين في البلاد العربية بعد انتهاء شغل مناصبهم، حيث يتم تكريمهم بذكر مناقبهم وسرد إنجازاتهم المزعومة في الصحف المحلية، في حين تستقبلهم بلدان الغرب للعيش فيها والتمتع بما تم نهبه وسرقته من أموال الوطن. ولأن كثير من المسئولين يشبه بعضهم بعضًا، فإن بنوك الدول الغربية تبدأ مباشرة في فتح حسابات بنكية جديدة للمسئول الجديد، فهو حتمًا سيسير على نهج سابقه:

"خرج بيدين نظيفتين ودخل بيدين ممدودتين،
مانشيت الجريدة الرسمي مودعًا معاليه، ومحتفلًا بآخر،
استقبلت الأول أراضي سويسرا، وبدأت بنوكها تفتح حسابات الثاني".[2]

من الأمثلة الأخرى على القفلة الساخرة، ما جاء في قصة "خداج"، حيث يسخر السارد في القفلة من وضع أحد أقسام الولادة في واحد من المستشفيات الخاصة بالعاصمة، فالمستشفى بطاقمه الطبي وإمكاناته المادية والبشرية عجز عن إنقاذ المولود الجديد للسفير، كان قد ولد في الشهر السابع، في حين أن ثلاثة من إخوته السابقين كانوا قد ولدوا في نفس الشهر، وعاشوا بحمد الله ورعاية الأطباء في المستشفيات التي ولدوا فيها في الغرب:

"سعادة السفير ولد طفله الخديج في الشهر السابع في المستشفى الخاص في العاصمة.
نسبة حياته ضئيلة، هكذا أبلغ الطبيب الأب.

---

(1) محمد بن سيف الرحبي: دم أزرق، ص98.
(2) سعيد بن محمد السيابي: أحلام الإشارة الضوئية، ص27.

فما كان منه إلا أن بشره بأن قبله ثلاثة ولدوا في الغرب، ولكنهم عاشوا بحمد الله ورعايتهم".[1]

كذلك من أمثلة القفلة الساخرة، القفلة التي أتت في قصة "حيرة"، حيث تصوّر القفلة بأسلوب ساخر تهكمي كيف يمكن للأب أن يبدو في مظهره أصغر سنًا من ابنه، فالابن قد غزا لحيته الشيب، ولحية الأب ما زالت سوداء بفعل الحناء التي تزين بها:

"الحناء تبتهج في لحية الأب.
الابن غزاه الشعر الأبيض.
دخلا موسوعة جنيس، للمرة الأولى أن الابن أكبر من الأب في شهادة تقدير السن!".[2]

سادسًا- القفلة المفارقة:

تتكئ القفلة المفارقة في القصة القصيرة جدًا على سوق الكاتب شكلًا من أشكل القول يضم معنى معينًا، في حين يقصد منه معنى آخر يخالف المعنى السطحي الظاهر، فهي قفلة تقوم على التضاد والتقابل والتناقض بين العناصر اللغوية والصور السردية، وهي ترمي من خلال أسلوبها البلاغي استثارة قارئ القصة القصيرة جدًا، وتحفيز ذهنه لتجاوز المعنى الظاهري المتناقض لعبارة القفلة، والوصول إلى المعاني الخفية.

من نماذج القفلة المفارقة في القصة العمانية القصيرة جدًا، قفلة قصة "عذابٌ وعذب":

"عذبُ الروح أنتَ.. عنوان سلسلة قصائد كتبها في مديح مديره، مشبهًا إياه بالشيطان في الدهاء في إدارته؛ تقربًا منه.
لم يصل لمبتغاه، والترقية لم تصل، فكانت آخر قصيدة له: عذابُ الروح أنتَ".[3]

تكشف قفلة القصة عن التناقض في أقوال الموظف صاحب الموهبة الشعرية وأفعاله، فالموظف في سبيل حصوله على مبتغاه في الترقية التي كان يطمح إليها، كتب سلسلة من قصائد المديح في رئيسه، ومن بيده أمر الترقية، إلا أن قفلة القصة جاءت بالمفارقة التي تنبئ القارئ بأن الموظف لم يصل لمبتغاه، ولم ينل الترقية، فما كان منه إلا أن كتب سلسلة أخرى من القصائد يهجو فيها رئيسه.

من النماذج الأخرى للقفلة المفارقة، ما نجده في قصة "إحساس"، وتتجلى المفارقة في قفلة القصة من خلال وفاء الفتاة لحبيبها برفضها التحدث مع أحد غيره على شاشة الحاسوب، في حين يقبل الحبيب تجربة الحديث مع أخرى:

---

(1) نفسه، ص61.
(2) نفسه، ص71.
(3) نفسه، ص17.

"لا يحس بها، كما كان، بدءًا من يوم أن التقاها على شاشة حاسوبه.. واشتعلت الكلمات بحساسية مفرطة في العشق.
كتمت خيبتها، ولم تفض بها إلى أحد من أصحاب المربعات المتكاثرة على صفحة المحادثة على شاشة حاسوبها،
وعلى الطرف الآخر كان يجرب إحساسًا جديدًا في واحد من مربعات توزعت على الشاشة أمامه".[1]

سابعًا : القفلة الحوارية:

تقوم القفلة الحوارية في القصة القصيرة جدًا على تبادل الحوار بين شخصياتها، على أن يكون ذلك بصورة مكثّفة دون إطالة في الشروحات والتفاصيل، تجنبًا للانزلاق في التداعيات السردية الحوارية الطويلة التي لا تتناسب وطبيعة القصة القصيرة جدًا، وقد تكون الحوارات في قفلة القصة القصيرة جدًا حوارات خارجية مكثفة تدور بين الشخصيات بطريقة مباشرة، أو قد تأتي بصورة حوار داخلي فردي مقتصد يعبّر عن الحياة الباطنية للشخص.

تتوافر في قصة "عسكر وحرامية" القفلة الحوارية، التي جاءت متوافقة مع شروط توظيف الحوار في القصة القصيرة جدًا من حيث القصر والحضور عند الحاجة، وجاء الحوار الخارجي المكثف بين الشخصيات في قفلة القصة مؤديًا لوظيفة التعريف بالشخصيات، وأفكارها، وتصنيفها سلوكيًا ما بين عسكر، وحرامية:

"اختلف الممثلون على الخشبة كيف يوزعون الأدوار
بعضهم يريد دور العسكر وآخرون الحرامية،
وكان المخرج صامتًا، يراقب المشهد بغموض تام.
صاح أحدهم: لماذا لا نقوم جميعا بدور العسكر؟
سأله أحدهم: ومن يقوم بدور الحرامية؟!
أجابهم: نحن جميعًا أيضًا؛ جميعنا عسكر.. جميعنا حرامية".[2]

من القصص العمانية القصيرة جدًا التي جاءت قفلتها بصورية حوارية، قصة "أمنية"، فقفلة القصة تحسم الحوار المقتصد الذي يدور بين الأب وابنته برفضها تحقيق أمنيته، فأحلامها أكبر من أن تبقى كالنخلة التي زرعها الجد في بيته في القرية، فما تطمح إليه في مستقبلها أكبر بكثير من ذلك. لقد أتاحت القفلة الحوارية للطفلة توضيح بعض من أفكارها وما تطمح إلى تحقيقه في المستقبل:

"أقول لطفلتي الصغيرة ونحن ننظر إلى نخلة تتوسط باحة المنزل وتمتد عميقا في السماء:
- كان لجدك يقين الفلاحين حين غرس هذه النخلة الوفية للعائلة، يشبه كثيرًا يقيني بك.

---

(1) محمد بن سيف الرحبي: دم أزرق، ص71.
(2) نفسه، ص95.

أفلتت يدها من قبضتي وقالت:
- عظيمًا كان جدي، ولكنني أفضل أن أكون فلجًا جاريًا على أن أكون نخلة ساكنة".[1]

ثامنًا : القفلة التدويرية:

تحدث القفلة التدويرية في السطرين الأخيرين من أسطر القصة القصيرة جدًا ، وهي في جوهرها اتصال بين السطرين، وشراكة بينهما في إيصال المعنى، فلا يتم المعنى إلا بهما معًا، وبواسطتهما تكون القفلة.

من أمثلتها في القصة العمانية القصيرة جدًا ، ما جاء في السطرين الأخيرين من قصة "مطب للذئاب"، فالسطر الأخير من القصة يأتي متممًا للسطر الذي يسبقه، ولا يتم معنى القفلة إلا بهما معًا؛ فالأول يسرد أن كابتن الطائرة كان قد نادى في الركاب، بينما يبين السطر الثاني نص النداء الذي جاء على لسان كابتن الطائرة:

"على متن الطائرة مجموعة من شباب تحدثوا بعلو صوتهم عن محطتهم المرتقبة، والليالي الحمراء التي في انتظارهم.
ولم يحفلوا بمن حولهم.
مطب هوائي أخرسهم.
ونداء الكابتن بلل ملابسهم بعطل فني في المحرك،
علينا أن نعود أدراجنا".[2]

ومن أمثلتها أيضًا، ما نجده في قصة "نهار"، حيث جاء السطر الأخير منها ليتم معنى القفلة، فسبب مراقبة الشمس من قبل الشخصية، تفصح عنه القصة في السطر الأخير منها، ليكتمل باتصال سطري القفلة المعنى الذي أراده الكاتب:

"جالس على حافة العشب..
أرقب شمس النهار
تمرر ضوءها على ظهر يدي".[3]

تاسعًا : القفلة الفضائية / الزمكانية:

يشير معنى القفلة الفضائية إلى تضمين نهاية القصة القصيرة جدًا ، حيزًا زمانيًا أو مكانيًا، واشتغالها عليهما كونهما عنصرين متحكمين في الوظيفة الدلالية للسرد.

إن اللحظة الزمنية التي كشفت عنها القفلة في قصة "قلق"، كانت محركًا أساسيًا يقوم عليه السرد في القصة، فالسرد ينتهي في تلك اللحظة الزمنية التي يصنعها انتظار العصفور لصديقه على افريز النافذة "خمس دقائق". الخمس دقائق تلك كانت كفيلة لأن تنهي القصة بلحظة الإحباط

(1) سعيد الحاتمي: عصفور أعزل يضع منقاره في وجه العالم، ص46.
(2) سعيد بن محمد السيابي، أحلام الإشارة الضوئية، ص56.
(3) سعيد الحاتمي، عصفور أعزل يضع منقاره في وجه العالم، ص19.

التي أصابت العصفور الآخر، ودعته للنقر على النافذة بشدة، حتى أدمي منقاره:

"العصفوران اللذان تعودا أن يبدآ نهارهما بلقاء عاطفي على افريز نافذتي الخارجي تأخر أحدهما خمس دقائق هذا الصباح.
خمس دقائق فقط كانت كفيلة بأن يدمي الآخر منقاره من شدة نقره على زجاج النافذة".[1]

في قصة "زاوية حادة"، يتحكّم فضاء الزمان "ليلاً، ومساءً" ببداية القصة وقفلتها، فالسرد في القصة يبدأ في جنح الظلام، وينتهي بلحظة طرد القطة من المنزل صباحًا بعد اكتشاف سرقاتها المتكررة من المطبخ:

"في جنح الظلام كانت القطة تتسلل للمطبخ وتأكل كل يوم بانتظام.
في النهار تظهر معدتها زاوية حادة كي تحصل على الرعاية والاحترام.
طمعها وتكرار سلوكها المشين فتح العيون عليها.
كشفتها الكاميرات ليلًا، وطردتها الأسرة نهارًا".[2]

عاشرًا: القفلة الإضمارية:

يُعنى بالقفلة الإضمارية تلك القفلة التي تستند إلى مكوّن الإضمار والحذف، بواسطة وضع النقاط المتتالية التي تشير إلى حذف شيء من السرد . ويلجأ الكاتب للقفلة الإضمارية في القصة القصيرة جدًا –غالبًا- لدواع أخلاقية أو سياسية أو دينية أو حتى فنية، وهو يطمح بواسطتها إلى دفع المتلقي لإعمال عقله وتأويل ما يمكن تأويله.

في قصة "رفقة" يبتعد الكاتب عن الاستطراد والحشو في سرد التفاصيل والشروحات، ويلجأ إلى لغة الحذف والإضمار والتلميح، فهو يركز على الدال من الكلمات والجمل القصيرة، بعيدًا عن الإطالة الوصفية، لذا، فقد جاءت قفلة القصة لتؤكد هذا المبدأ من خلال حضور تقنية الحذف (...)، التي عملت على دفع القارئ للمشاركة في بناء النص بملء المساحة الفارغة، وتأويل ما بقي من تفاصيل لحظات العلاقة الرومانسية التي جمعت بين الشاب والفتاة الآسيويين في واحد من الشوارع الداخلية بولاية "عبري التي يتمسك أهلها بعاداتهم وتقاليدهم المحافظة":

"شابان آسيويان يسكبان بعضًا من الحياة في شارع داخلي وهادئ في عبري.

---

(1) نفسه، ص32.

(2) سعيد بن محمد السيابي، أحلام الإشارة الضوئية، ص55.

هي بجسم رياضي ومصقول ترتدي قميصًا أحمر وجينزا أزرق
تنظر إلى العالم بعينين ضيقتين.
هو يمسك بيدها كطفل، ويمشي منفصلًا عن العالم وضاجًا بها
..."[1].

من أنواع القفلة الإضمارية، ما نجده أيضًا، في قصة "الراعي"، وهي تسرد حكاية الشاب العماني الذي قضى عشرين عامًا من حياته متنقلًا بين عواصم أوروبا الباردة، غير أن تلك السنوات لم تكن قادرة على أن تنسيه ما كان يفعله حينما كان صغيرًا يرعى قطعان الماشية في أحراش وادي مستل وقراه بولاية "نخل":

"عشرون عامًا وروحه لم تألف عواصم أوروبا الباردة...
كلما حلّت صباحات الربيع المنعشة، تمنى لو يعود طفلا يرعى
قطعان الماشية في أحراش وادي مستل..."[2].

قفلة القصة جاءت بنقاط الحذف التي تؤكد أن جزءًا من سرد الحدث متروك لقارئ النص، فله أن يتخيل التفاصيل التي كانت تمارسها الشخصية أثناء رعي الماشية، وظلت عالقة في ذاكرتها طوال عشرين عامًا مضت.

خاتمة:

تناولت هذه الدراسة موضوع "جماليات تشكيل القفلة في القصة العمانية القصيرة جدًا (دراسة في نماذج مختارة)، وخرجت بالنتائج الآتية:

1) لم يستقر النقاد والدارسون على تعريف نهائي للقصة القصيرة جدًا ، غير أن المصطلح الأكثر دلالة للتعبير عن هذه الكتابة الإبداعية هو مصطلح "القصة القصيرة جدًا ".
2) أوضحت الدراسة فيما يخص قضية التجنيس، أن القصة القصيرة جدًا جنس أدبي من إبداع إنسان هذا العصر، وهي تستفيد من ظاهرة التلاقح والمثاقفة مع الأجناس الأدبية الأخرى.
3) بينت الدراسة أن القصة القصيرة جدًا تقوم على جملة من الأركان والثوابت المعيارية، وهي القصصية، والحجم، والدهشة، والتكثيف، والمفارقة، والوحدة، والقفلة المتوهجة، واللغة الشعرية. بحيث تتكامل هذه الأركان في أداء وظيفة مشتركة تمنح الفضاء السردي المحدود للقصة القصيرة جدًا طاقة فنية تجعله قادرًا على اختزال المعنى.

---

(1) سعيد الحاتمي، عصفور أعزل يضع منقاره في وجه العالم، ص71.
(2) نفسه، ص28.

4) كشفت الدراسة عن توظيف القصة القصيرة جدًا لجملة من التقنيات الفنية، ومنها: الحذف والإضمار، والإحالة، والحوار المركز، والسخرية، والترميز.
5) أوضحت الدراسة أن تجربة كتابة القصيرة جدًا بسلطنة عمان جاءت متأخرة نسبيًا مقارنة بظهورها في بعض الدول العربية.
6) بينت الدراسة أن الحراك في مجال إبداع القصة القصيرة جدًا بسلطنة عمان ما زال بطيئًا، وبحاجة إلى مزيد من الاهتمام والتشجيع، كما أن جهود نقدها ما زالت متواضعة.
7) اشتغل الكاتب العماني على أنواع مختلفة من القفلة في القصة القصيرة جدًا ، فجاءت قفلة القصة العمانية القصيرة جدًا سردية، وشعرية، وإحالية، وتراجيدية، وساخرة، ومفارقة، وحوارية، وتدويرية، وفضائية، وإخبارية.
8) استطاعت قفلة القصة العمانية القصيرة جدًا استيعاب النصوص والتفاعل معها، فعملت على فهم دلالة القص، وفتح مغاليق المنجز القصصي.
9) أدى التنوع القفلي في القصة العمانية القصيرة جدًا ، الذي كان سمة أصيلة لدى الكاتب العماني، إلى التأثير في القارئ من خلال منحه إمكانية التأويل، وإحالة النص المحدود في بنائه إلى نص ممدود في دلالاته.

مراجع البحث ومصادره :

1. إبراهيم محمد أبو طلب: شعرية اللغة في القصة القصيرة جدًا، مجلة الذاكرة، مخبر التراث اللغوي والأدبي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، يناير 2018.
2. إحسان بن صادق اللواتي: التكثيف في القصة القصيرة جدًا في سلطنة عمان، مجلة كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، مسقط-عُمان، مجلد10، عدد2، أغسطس 2019.
3. أحمد جاسم الحسين: القصة القصيرة جدًا (مقاربة تحليلية)، دار عكرمة للطباعة والنشر، دمشق- سوريا، ط1، 1997.
4. ابن أبي الإصبع المصري: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، (تحقيق: حنفي محمد شرف)، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، القاهرة- مصر، 1963.
5. أوغستو مونتيروسو: الأعمال الكاملة وقصص أخرى، (ترجمة: نهى أبو عرقوب)، هيئة أبو ظبي للسياحة، أبو ظبي-الإمارات، ط1، 2013.

6. باسم عبد الحميد حمودي: القصة العراقية القصيرة جدًا، مجلة الأقلام، وزارة الإرشاد والثقافة العراقية، بغداد- العراق، عدد(11-12)، 1988.
7. بلحيا الطاهر: الرواية العربية (من الميثولوجيا إلى ما بعد الحداثة)، ابن النديم للنشر والتوزيع، وهران- الجزائر، ط1، 2017.
8. جاسم خلف إلياس: شعرية القصة القصيرة جدًا، دار نينوى، دمشق- سوريا، ط1، 2010.
9. جميل حمداوي: حوارات أدبية ونقدية (حوارات حول قضايا الأدب والفن والنقد والقصة القصيرة جدًا)، دار نشر المعرفة، الرباط- المغرب، ط1، 2014.
10. ـــــــــــ : دراسات في القصة القصيرة جداً، شبكة الألوكة، 2013.
11. ـــــــــــ : القصة القصيرة جدًا: قضايا ومشاكل وعوائق، مجلة مجرّة، القنيطرة- المغرب، عدد13، خريف 2008.
12. ـــــــــــ : القصة القصيرة جدًا: المكونات والسمات (مقاربة ميكروسردية)، د. ن، ط1، 2017.
13. ـــــــــــ : القصة القصيرة جدًا والمشروع النظري الجديد (المقاربة الميكروسردية)، شركة مطابع الأنوار المغاربية، وجدة- المغرب، 2011.
14. جميلة ترابي؛ وناهدة فوزي: استخدام الرموز وأغراضها في مجموعة "سرنمات" القصصية لوليد النبهاني، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، جامعة سمنان، سمنان- إيران، عدد30، شتاء 2020.
15. ـــــــــــــــــــــــ : دراسة القصة القصيرة جدًا في الأدب العماني الحديث: مجموعة موج خارج البحر نموذجًا، مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، طهران- إيران، عدد51، 2019.
16. جميلة بنت سالم الجعدية: القصة القصيرة في سلطنة عمان (استحياء الحضور وغياب النقد) ، ملحق أشرعة، جريدة الوطن، مسقط- عُمان، ، ج1 (2015/8/9)، ج2 (2015/8/16)، https://alwatan.com/details/72659
17. حميد لحميداني: نحو نظرية منفتحة للقصة القصيرة جدًا (قضايا ونماذج تحليلية) ، مطبعة آنفو برانت، فاس- المغرب، ط1، 2012.

18. ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد)، ج1، مطبعة السعادة، القاهرة- مصر، ط3، 1963.
19. سعاد مسكين: القصة القصيرة جدًا بالمغرب (تصورات ومقاربات)، دار التنوخي، الرباط- المغرب، ط1، 2011.
20. سعيد الحاتمي: عصفور أعزل يضع منقاره في وجه العالم، بيت الغشّام للصحافة والنشر والترجمة والإعلان، مسقط- عُمان، ط1، 2016.
21. سعيد بن محمد السيابي: أحلام الإشارة الضوئية، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق- سوريا، ط1، 2016.
22. فريد محمد أمعضشو: القصة القصيرة جدًا (قضايا وإشكالات)، مجلة الرافد، دار الثقافة والإعلام، الشارقة- الإمارات، عدد193، 2013.
23. كامبيل، ولتر: الشكل في الأقصوصة (فن كتابة الأقصوصة)، (ترجمة: كاظم سعد الدين)، الموسوعة الصغيرة، منشورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد- العراق، عدد16، 1978.
24. محمد أقضاض: مقاربة القصة القصيرة والقصة القصيرة جدًا في أمريكا- الإسبانية والعالم العربي، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمّان- الأردن، ط1، 2016.
25. محمد أيوب: القصة القصيرة جدًا: الخروج عن الإطار (كتاب الرافد)، دار الثقافة والإعلام، الشارقة- الإمارات، 2015.
26. محمد رشدي عبيد: قصة يوسف عليه السلام في القرآن، مكتبة العبيكان، الرياض-السعودية، ط1، 2003.
27. محمد بن سيف الرحبي: دم أزرق، بيت الغشّام للصحافة والنشر والترجمة والإعلان، مسقط- عُمان، ط1، 2017.
28. محمد القاضي: الخبر في الأدب العربي(دراسة في السردية العربية) دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان؛ وكلية الآداب/ منوبة- تونس، ط1، 1998.
29. محمد محيي الدين مينو: فن القصة القصيرة (مقاربات أولى)، مسار للطباعة والنشر، دبي- الإمارات، ط3، 2012.
30. بومكحلة جيلالي: القصة القصيرة جدًا في المغرب العربي البنية والدلالة، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، الجزائر، 2018/ 2019.
30. نتالي ساروت: انفعالات (قصص قصيرة جدًا) , (ترجمة: فتحي العشري) ، الهيئة المصرية العامة للنشر، القاهرة- مصر، 1971.

31. نعمان بوقرّة : المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، 2009.
32. نور الدين الفيلالي: القصة القصيرة جدًا بالمغرب (بحث في مراحل تشكل نوع سردي جديد)، شركة مطابع الأنوار المغاربية، وجدة- المغرب، 2012.
33. هيثم بهنام بردي: القصة القصيرة جدًا (الريادة العراقية)، دار غيداء، عمّان- الأردن، ط1، 2017.
34. ـــــــــــ : القصة القصيرة جدًا في العراق، منشورات المديرية العامة لتربية نينوى، نينوى-العراق، 2010.
35. يوسف حطيني: دراسات في القصة القصيرة جدًا، مطابع الرباط نت، الرباط- المغرب، ط1، 2014.
36. ـــــــــــ : القصة القصيرة جدًا بين النظرية والتطبيق، مطبعة اليازجي، دمشق- سوريا، ط1، 2004.
37. ـــــــــــ : القصة القصيرة جدًا بين النظرية والتطبيق: الجذور، الواقع، الآفاق (دراسة نقدية)، دار الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، دمشق- سوريا، 2004.